الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

المضمون القيمي في أدب الطفل قصص كتاب كليلة ودمنة – أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص : أدب عربي

إعداد الطالبات :

*- إيمان شقة
*- كريمة عزوز
*- سعاد بن سي عمار

إشراف الأستاذ :

* - طارق زيناي

السنة الجامعية: **2017/2016**

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب﴾ صدق الله العظيم

سورة الشورى [الآية :10]

دعـــــاء

"يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات"

"صدق الله العظيم"

اللهم علمنا أن نحب الناس كلهم كما نحب أنفسنا، وعلمنا أن نحاسب أنفسنا كما نحاسب الناس، وعلمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة، وأن الانتقام هو أول مظاهر الظلم

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا، بل ذكرنا دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا و إذا أسأنا إلى الناس فامنحنا شجاعة الاعتذار و إذا أساء إلينا الناس فامنحنا شجاعة العفو.

" يا رب"

ceSar 90008

شكر وعرفان

الفضل والمنة لك وحدك إلاهي وفقتني لإنهاء عملي هذا وأن تجعلني من المسلمين، وعلى طريق الحق منا السالكين فلك الحمد ربي حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا، لك مني جزيل الشكر والحمد والامتنان يا جواد يا كريم يا قدير يا مقتدر يا معين، إليك سبحانك وحدك لا شريك لك يا حنان يا منان.

كما لا يفوتني أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان وأرقى معاني التوفير والاحترام إلى المشرف الأستاذ : طارق زيناي وإلى كل من مد لي العون من قريب أو بعيد فلهم مني جميعا باقة شكر معبقة بأريج المحبة والمودة والاحترام.

فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا، ولم تكن لنصل لولا فضل الله علينا أما بعد :

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أمي، وأبي العزيز رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، الذين سهر، وتعب على تعليمي على إتمام هذا العمل من قريب أو من بعيد...

إلى زوجي الكريم الذي ساندني في الدنيا : كريم بومالة الذي ساعدني على إتمام عملي أتقدم باسمي عبارات الشكر والعرفان له.

إلى كل إخوتي : أيوب، أمام، هاجر، حنان، بسمة، وافية، لقمان، وابنة أختي لينة،

إلى كل أصدقائي، عزوز كريمة، أحلام، إيمان، شهرة، مونى، ، كريمة،حكيمة

والأحباب دون استثناء إلى أساتذتي الكرام

وكل رفقاء الدراسة.

إيمـــــان

إهـــــداء

إلهي في البداية الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. والفضل والمنة لك وحدك إلهي وفقتني لإنهاء عملي هذا .

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الذي شاركته مع صديقتي إيمان شقة وإلى والدي أمي وأبي الكريمين اللذين كانا سندا لي وعونا طوال مشواري الدراسي وتعبا على تعليمي.

إلى زوجي الكريم "كمال براهمة" الذي كان عونا لي وساعدني على إتمام عملي، إلى إخوتي فارس وحليم وصالح وأختي العزيزة التي ساندتني كثيرا بشرى وإلى زوجات أخوتي : روقية وعزيزة، وإلى كل صديقاتي : إيمان، وعتاب وهاجر ووداد ومريم، والأحباب، دون أن ننسى

أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان العظيم والتقدير إلى أستاذي المشرف "طارق زيناي" لما منحه لي من جهد ووقت وتوجيه وإرشاد، وإلى أساتذتي الكرام وكل رفقاء الدراسة .

كريمـــــة

مقدمة

مقدمــة :

يعتبر تراث الأدب العربي من بين أهم الآداب العالمية ثراء وغنى من حيث الموروث الثقافي والنقدي، وهذا ما يجعل الباحث الذي يريد استكشاف هذا التراث يقف حائرا أمام هذا الزخم المعرفي.

وفي خضم كل هذا ارتأينا أن نختار مذكرة خاصة لبحثنا هذا، وهذا طبعا بتوجيه من أستاذنا المشرف الذي كان له الفضل في توجيهنا إلى أحد أهم كتب التراث التي تحوي دورا معرفية خاصة، ألا وهي كتاب "كليلة ودمنة" لمؤلفها "ابن المقفع".

يحوي هذا الكتاب مجموعة قصصية، وحوارات مختلفة على ألسنة الحيوانات، والكتاب في أصله من وضع علماء الهند، ومن الأمثال والأحاديث التي ألهموا أن يدخلوا فيها ما وجدوا في القول من النحو الذي أرادوا، وتجري وقائع هذا الكتاب على ألسنة الحيوانات بأسلوب ظريف وجذاب من الفكاهة والمتعة والذوق، والمعاني الإنسانية، والمثل الأخلاقية.

وقد جاء تأليف هذا الكتاب في سياق ثقافي واجتماعي وسياسي وأخلاقي سائد تلك الفترة، فكان دعوة إصلاحية في البحث والنقد اللاذع لسياسة كانت قائمة في ذلك العهد لا يؤمن فيها المرء على ماله ونفسه وحريته، فضلا على أنه غنى بقيمته وطاقاته الأدبية والفلسفية والتاريخية، هذا ما جعل مترجم الكتاب "عبد الله ابن المقفع" ينبهنا في عرض الكتاب إلى توخي الحذر واستحكام العقل والتفكير في كيفية تلقي ما جيء فيه فيقول : «وينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التي وضعت له، إلى أي غاية جرى مؤلفه عندما نسبه إلى البهائم وإضافة إلى غير مفصح»[1].

[1] عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مراجعة وتعليق عرفان مرحي، ط1، دار الفكر، بيروت، 2005.

وانطلاقا من نصيحة "ابن المقفع" في كيفية فهم الكتاب، فإنه يكون مفروضا علينا أن نستخرج من الكتاب القيم السياسية والأخلاقية في كتاب كليلة ودمنة، وبناء عليه، فإن كتاب "كليلة ودمنة"، لا يمكن لأي باحث أن يعني بدراستها مستقلة عن الأوضاع التي تمخضت عنها، بل إن الحوار الذي جرى بين الفيلسوف بيدنا ودبشليم الملك، وكل القصص التي قام بسردها "بيدبا" لا يمكننا فهمها إلى بالعودة إلى القيم السياسية والأخلاقية التي أتت فيها، خاصة أنها أتت على لسان الحيوانات، وهذا ما يجعلها أكثر غموضا وأكثر فلسفة.

وانطلاقا من قراءاتنا لكتاب "كليلة ودمنة"، وإطلاعا على القيم السياسية والأخلاقية، تبلورت لدينا إشكالية لمسناها أثناء قراءتنا، وهذا ما يجعلنا نطرح عدة أسئلة تعد من أبرز الأسئلة في مذكرة بحثنا بعنوان المضمون القيمي لأدب الطفل كليلة ودمنة أنموذجا، ولعل أهم سؤال نطرحه هو : ما هي المضامين الأخلاقية والسياسية في كتاب كليلة ودمنة، وكيف استطاع ابن المقفع من خلال كليلة ودمنة أن يقدم رسائل متنوعة لقرائه؟

إن اختيارنا هذا الموضوع، لم يكن هكذا، بل رغبة منا في التنقيب في تراثنا الأدبي العربي، الثري جدا بمادته الخام، فاخترنا مدونة "كليلة ودمنة"، أولا الاستمتاع بقراءتها، واستخراج الحكم والأمثال التربوية التي صيغت من أجلها وثانيا من أجل تسليط الضوء عليها وإعادة قراءتها من زاوية أخرى، وذلك بالاعتماد على المنهج التحليلي الوصفي، هذا بالرغم من وجود دراسات سبقتنا إلى المذكرة، ولكنها وباختلاف الزوايا التي درست من خلالها، وفي قراءتنا لكتاب كليلة ودمنة، فقد قسمنا بحثنا هذا إلى فصلين، ومقدمة وخاتمة.

أما الفصل الأول فيحتوي على أربعة مباحث، فتعرضنا فيه إلى مفهوم القيمة في اللغة والاصطلاح ومفهوم أدب الطفل وأيضا ارتقينا إلى نبذة عن حياة عبد الله ابن المقفع مترجم كتاب "كليلة ودمنة"، وأيضا قمنا بتعريف مختصر بكتاب "كليلة ودمنة"، وكان لزاما علينا في الفصل الثاني والمعنون بـ : "المضامين الأخلاقية والسياسية في كلية كليلة ودمنة"،

فوقفنا على تجليات البعد الأخلاقي في كليلة ودمنة واستخرجنا الأبعاد الأخلاقية من الكتاب، وأيضا استخرجنا الأبعاد السياسية الموجودة في كتاب "كليلة ودمنة".

أما أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر، كتاب تعددية القيم : ما مداها، وما دورها، للدكتور طه عبد الرحمان الذي استخرجنا منه مفهوم القيمة وكتاب أضواء على أدب الأطفال للدكتور إبراهيم أحمد نوفل الذي استخرجنا منه مفهوم أدب الطفل، وأيضا كتاب تهذيب إسلامي لقصص كليلة ودمنة للدكتور سليمان بن صالح الحراشي والذي استخرجنا منه نبذة عن حياة "عبد الله ابن المقفع" وأيضا مختصر لكتاب "كليلة ومدمنة"، بالإضافة إلى اعتمادنا على كتب مترجمة وأخرى غير مترجمة.

واجهتنا عدة عراقيل وصعوبات أثناء بحثنا هذا، نذكر منها قلة المراجع التي اهتمت بتحليل كتاب "كليلة ودمنة"، استحكام آليات الدراسة الحديثة، وهذا إن لم تكن منعدمة، الأمر الذي جعلنا نعتمد على المصدر بشكل كبير جدا وأتممنا بحثنا هذا بخاتمة.

وفي الأخير نتوجه بالشكر الكبير للأستاذ المشرف "طارق زيناي" الذي كان له الدور الكبير والفعال في إتمام هذا العمل.

الفصل الأول

المبحث الأول : مفهوم القيمة

لغة : إن لفظ القيمة اسم هيئة يدل في الاستعمال العادي قدر الشيء أو مقداره[1].

" والقيمة واحدة القيم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، تقول : تقاوموه فيما بينهم، وإنقاذ الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه، ويقال: كم قامت ناقتك أي كم بلغت، وقد قامت الأمة مائة دينار أي بلغ قيمتها مائة دينار، وكم قامت أمتك أي بلغت، والاستقامة. التقويم لقول أهل مكة استقمت المتاع أي قومته، وفي الحديث : قالوا يا رسول الله لو قومت لنا، فقال : الله هو المقوم، أي لو سعرت لنا، وهو من قيمة الشيء أي حددت لنا قيمتها، ويقال : قامت بقلان داتية إذا أكلت وأعيت فلم تسر، وقامت الداية : وقفت وفي الحديث : حين قام قائم الظهيرة أي قيام الشمس وقت الزوال من قولهم قامت به داتية أي وقفت، والمعنى أن الشمس إذا بلغت وسط السماء أبطأت حركة الظل إلى أن تزول ، فيحسب الناظر المتأمل أنها قد وقفت وهي سائرة لكن سيرا لا يظهر له أثر سريع كما يظهر قبل الزوال وبعده، ويقال لذلك الوقوف المشاهد : قام قائم الظهيرة.

ويقال : قام ميزان النهار فهو قائم أي اعتدل، أين سيده : وقام قائم الظهيرة إذا قامت الشمس وعقل الظل، وهو من القيام، وعين [2] والقيم : مصدر كالصغر والكبر إلا أنه لم يقل قوم مثل قوله تعالى : "لا يبغون عنها حولا "، لأن قيما من قولك قام قياما، وقام كان في الأصل قوم أو قوم، فصار قام فاعمل قيم، وأما حول فهو على انه جار على غير فعل، وقال الزجاج : قيما مصدر كالصغر والكبر، وكذلك دين قويم وقوام، ويقال : رمح قويم وقوام قويم أي مستقيم، وأنشد بن بري لكعب بن زهير :

---

[1] طه عبد الرحمن، تعددية القيم : ما مداها، وما حدودها، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، الطبعة الأولى، 2001، ص 11.

[2] د. خالد رشيد القاضي، لسان العرب، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، جزء 11، الطبعة الأولى، 2006، ص 326

فهم ضربوكم حين جرتم عن العدى بأسيافهم حتى استقمتم على القيم"[1]"

" وقال حسان :

واشهد أنك، عند المليـ ك، أرسلت حقا بدين قيم

قال : إلا أن القيم مصدر بمعنى الاستقامة، والله تعالى القيوم والقيام، ابن الأعرابي بقوله : القيوم والقيام والمدثر واحد، وقال الزجاج : القيوم والقيام في صفة الله تعالى وأسمائه الحسنى القائم بتدبير أمر خلقه"[2].

اصطلاحا : ويدل في الاصطلاح على معان تختلف بحسب المجالات التي يرد فيها اختلافا يزيد أو ينقص عن هذا الاستعمال العادي، ففي المجال الفلسفي الذي يعنينا هنا، "القيمة " المعنى الخلقي الذي يستحق أن يتطلع إليه المرء بكليتيه ويجتهد في الإتيان بأفعاله على مقتضاة، أي أنه المعنى الذي يجمع بين استحقاقين اثنين استحقاق التوجه إليه واستحقاق التطبيق له، وبناء على هذا التحديد الفلسفي الإجمالي لكلمة " قيمة"، يجوز أن تستعمل لقطبين آخرين يسدان مسدها، أحدهما اختص به الفلاسفة، وهو لفظ " المثال" أو قل المثال الأعلى ونذكر من المثل التي اشتغل بها هؤلاء قديما : " الخير" و"الحق والجمال"، ومن ذلك التي يشتغلون بها حديثا : "الحرية والمساواة والعدل" أما اللفظ الثاني، فقد اختص به علماء الأصول وهو [3]. لفظ المصلحة، ونذكر من المصالح التي أجمعوا على دلالة النصوص الشرعية عليها الخمسة الآتية، وهي "الدين" و"والعقل" و"النفس" (المراد بالنفس هنا الحياة) و"المال" و"العرض" ومعلوم أيضا أن اسم التعددية مصدر صناعي يستعمل للدلالة على الخاصية المأخوذة من لفظ "التعدد" بمعنى أن التعددية هي خاصية كون الشيء متعددا، ولكن المراد باستعمال هذا المصدر مضافا إلى كلمة "القيم" – كما جاء في العنوان–

[1] د. خالد رشيد القاضي، لسان العرب، الدار البيضاء، ص 328.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] طه عبد الرحمن ، تعددية القيم : ما مداها، ما حدودها، مرجع سبق ذكره، ص 11.

ليست اتصاف القيم أو قل المذهب الذي يدعوا إلى كثرة القيم، وضده المذهب الذي يدعوا إلى وحدتها[1].

ومفهوم القيمة من المفاهيم التي اهتم بها الكثير من الباحثين في مجالات مختلفة، كالفلسفة والتربية والاقتصاد، وعلم الاجتماع، وعلم النفس وغير ذلك من المجالات، وقد ترتب على ذلك نوع من الغلط والغموض في استخدام المفهوم من تخصص لأخر، بل ويستخدم استخدامات متعددة داخل [2]. التخصص الواحد، فلا يوجد تعريف واحد لمفهوم القيم يعترف به جميع المشتغلين في مجال علم النفس الاجتماعي. كموضوع يقع في دائرة اهتمامه.

وتعرض فيما يلي لمفهوم القيمة واستخداماتها في عدد من التخصصات كعلم الفلسفة والدين وعلم الاجتماع والنفس.

مفهوم القيمة في الفلسفة :

القيمة من المفاهيم الفلسفية التي كانت وما زالت إلى حد كبير محورا لخلافات سياسية بين المدارس والمذاهب الفلسفية المختلفة، وتتفاوت الآراء المتعلقة بموضوع القيم تفاوتا كبيرا، وفي هذا يقول "جون ديوي" : إن الآراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد من ناحية بأن ما يسمى "قيما" ليس في الواقع سوى إشارات أو تغييرات صوتية، وبين الاعتقاد في الطرف المقابل بأن المعايير القبلية العقلية ضرورية ويقوم على أساسها كل من الفن والعلم والأخلاق.

وقد انقسم الفلاسفة بصفة عامة إلى قسمين حول هذا الموضوع :

الأول : ويتمثل في اتجاه الفلسفات المثالية أو العقلية حيث يرى أفلاطون أن الناس لا يعون مصادر الإلزام في حياتهم، ومع ذلك فهم يدركون مثلا عليا، ويتحدثون عن الحق والجمال،

[1] طه عبد الرحمن ، تعددية القيم : ما مداها، ما حدودها، ص 12

[2] د. عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم دراسة نفسية، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1978، ص 30.

ويرى أنه لابد أن يكون هناك مصدر اشتقت منه الناس هذه المعتقدات التي تؤدي بهم إلى هذا اللون من التفكير أو الحديث أو السلوك، ويستبعد أن تكون حياة الحس بما تحتويه من خطط واضطراب مصدرا لمثل هذه الأحاسيس والأفكار السامية، أفكار الحق، والجمال، والالتزام الخلقي.

ويخرج أفلاطون من هذه المشكلة بالقول بأنه لابد أن يكون مصدر هذه الإحساسات والأفكار السامية عالما آخر غير هذا العالم الذي تعيش فيه عالم توحيد فيه الأشياء كاملة، كما يجب أن تكون وهو عالم الحق والخير والجمال[1].

أما " كانط" فلم يلجأ إلى العالم الخارجي كما فعل أفلاطون، واهتدى إلى حل وإن كان عقليا إلا أنه داخلي، وهو العقل. فقد أكد أن العلم والجمال والأخلاق مصدرها العقل، فليس للأشياء الحسية شكل خاص تفرضه على العقل دائما والعكس هو الصحيح، فتركيب العقل هو الذي يعطي للخيرات الحسية شكلها الخاص الذي تدركه، وبوجه عام فالفلسفات المثالية تقول باستقلال القيم وانعزالها عن الخبرة الإنسانية، أما الاتجاه الثاني فيتمثل في الفلسفات الطبيعية والتي تعتبر القيم جزءا لا يتجزأ من الواقع الموضوعي للحياة والخبرة الإنسانية، فالأشياء لا ترتبط بقيم سامية لسر كامن فيها، ودائما قيم الأشياء هي نتاج اتصالاتها، وتفاعلنا معها. وسعينا إليها، وتكوين رغباتنا واتجاهاتنا نحوها.

فالقيم هي من نسج الخبرة الإنسانية وجزء لا يتجزأ من كيانها، فالأشياء ليست في ذاتها خيرة أو شريرة صحيحة أو خاطئة، قبيحة أو جميلة، و إنما هذه الأحكام تصدرها من واقع تأثيرنا في هذه الأشياء وتأثرنا بها[2].

[1] د. عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم دراسة نفسية، ص 31.32.

[2] المرجع نفسه، ص 32.

مفهوم القيمة في الدين :

جاءت الديانة المسيحية فأبرزت ما للتعاليم والوحي السماوي من شأن في الحكم على قيم الأشياء والأعمال، فتكبر بشعور ما يترتب عليها من ثواب، وقد أكثر الإسلام في هذا و أبرزه في صورة واضحة، وبين ما يربط الحياة الدنيا بالحياة الأخرى ، ولهذا الارتباط شأنه في تقويم الأشياء والأعمال والحكم عليها . وخطاب الله هو الفيصل في الحكم على الحسن والقبيح، وعلى المباح والمحرم والحسن ما وافق الشرع، واستوجب الثواب والقبيح ما خالف الشرع، ويترتب عليه العقاب في الآخرة، فأعمال الدنيا مقومة حسب نتيجتها في الآخرة وقيمة الأشياء من حيث ما تحصله للإنسان من حسن الأفعال أو قبحها.

مفهوم القيمة في علم الاجتماع :

يرى علماء الاجتماع أن عملية التقييم تقوم على أساس وجود مقياس ومضاهاة في ضوء مصالح الشخص من جانب، وفي ضوء ما يتجه له المجتمع من وسائل وإمكانات لتحقيق هذه المصالح من جانب آخر، ففي القيم عملية انتقاء مشروط بالظروف المجتمعية المتاحة، فالقيم كما يعرفها العديد من علماء الاجتماع "مستوى أو معيار الانتقاء من بين بدائل أو ممكنات اجتماعية متاحة أمام الشخص الاجتماعي في الموقف الاجتماعي[1].

كما قدم " تيسلون" تصنيف للقيم في ضوء ارتباطها بالنمط البنائي للمجتمع إلى فئتين :

قيم تقليدية، وقيم عقلية، وهذا ما فعله "روبرت ردفيلد" عندما ميز القيم على أساس نوع المجتمع إلى قيم خاصة بالمجتمع الشعبي القديم الذي تسوده القيم التقليدية وقيم خاصة بالمجتمع الحضري الذي تسوده القيم العصرية.

[1] د. عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم دراسة نفسية، ص 33.

مفهوم القيمة في علم النفس :

تختلف نظرة علماء علم النفس الاجتماعي لمفهوم القيمة عن علماء الاقتصاد والاجتماع فعلماء الاجتماع مثلا يوجهون عنايتهم بناء النظم الاجتماعية ووظيفتها، ويهتمون بأنواع السلوك التي تصدر عن جماعات أو فئات من الأشخاص في علاقتها فقط بنظم اجتماعية أخرى، وتحلل مختلف الأحداث السلوكية (مثل الشراء والبيع، والانتخاب والتردد على دور العبادة ....) التي تصنف أنواع معينة من النشاط لدى الأفراد.

أما علماء علم النفس الاجتماعي فيهتمون بكل جانب من جوانب سلوك الفرد في المجتمع ، ولا يتحدد بإطار محدد لنظام أو نسق معين، فعلم النفس الاجتماعي يركز عنايته على سمات الفرد واستعداداته واستجاباته فيما يتصل بعلاقاته بالآخرين وفي ضوء ذلك يتبين أن علماء الاجتماع يتعاملون مع القيم الجماعية أما علماء النفس فيتركز اهتمامهم على دراسة قيم الفرد ومحدداتها سواء أكانت نفسية أم اجتماعية أم جسمية، فعلى حين تمثل الجماعة بؤرة اهتمام علماء الاجتماع يمثل[1] الفرد بؤرة ومركز الاهتمام لدى علماء النفس.

ونحاول في هذا الجزء توضيح مفهوم القيم من خلال التمييز بينه وبين غيرة من المفاهيم التي عادة ما يختلط بها وذلك على التالي :

1 القيمة والحاجة. 4 القيمة والسمة

2 القيمة والدافع . 5 القيمة والمعتقد

3 القيمة والاهتمام 6 القيمة والاتجاه

7 القيمة والسلوك[2]

[1] د. عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم دراسة نفسية، مرجع سبق ذكره، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 35.

المبحث الثاني : مفهوم أدب الطفل

أدب الطفل مفهوم حديث لم يكن موجودا قبل انتشار التعليم، ولم يتبلور حتى الآن مفهوم الأدب الأطفال، فكيف يمكن أن نعرف أدب الأطفال؟

لكي نجيب على هذا السؤال يستلزم الأمر أن نجيب على الأسئلة الفرعية التالية من الذي يعتبر طفلا. أي فئة عمرية يمكن أن نسميهم أطفالا؟ ما هو الأدب؟ وهل هناك فرق بين أدب الكبار وأدب الصغار.

لا يتفق العلماء على تحديد المرحلة العمرية من مراحل النمو الإنساني لمن يمكن أن نعتبرهم أطفالا وذلك يرجع إلى الاختلاف في الثقافات فالدور الذي يجب أن يلعبه طفل في سن معينة حسب ثقافة ما قد يختلف عنه في ثقافات أخرى[1].

ونظرة إلى الماضي نرى أن كيف أعباء الحياة كانت تلقى على الطفل في سن أصغر مما عليه الحال الآن. فما يمكن أن يعتبر الآن طفلا كان يعتبر في الماضي في بعض الثقافات رجلا يستطيع تحمل أعباء الحياة ولكن بشكل عام هناك رأيان سائدان، رأي يعتبر أن كل من كان سنه دون سن الرشد طفلا أي أن مرحلة الطفولة تمتد من الولادة إلى انتهاء مرحلة المراهقة في سن الثامنة عشر تقريبا. والرأي الآخر يحدد سن الطفولة بسن البلوغ وهي من الثانية عشر تقريبا.

والرأي المعتمد في هذا الكتاب هو الرأي الأول فمرحلة المراهقة أقرب في خصائصها لمرحلة الطفولة منها لسن الرشد. ومن الجدير بالذكر أنه لا يوجد هناك حدود أو فواصل قاطعة بين سن الطفولة وسن الرشد.

[1] إبراهيم أحمد نوفل، أضواء على أدب الأطفال، دار مكتبة الكندي للنشر والتوزيع، ط 1، ص 12.

كما أن الأطفال في المرحلة الواحدة حسب هذا التعريف غير متشابهين تماما في خصائصهم[1]، لأن مراحل الطفولة كلها تشكل وحدة نمو متصلة ومترابطة تكمل بعضها البعض.

ومن المناسب تقسيم مرحلة الطفولة إلى أربعة مراحل لكل مرحلة مميزاتها :

مرحلة المهد، مرحلة الطفولة المبكرة، مرحلة الطفولة المتأخرة، مرحلة البلوغ، ومرحلة المراهقة.

قد يبدو بديهيا بعد أن حددنا الفئة العمرية لمن يمكن اعتبارهم أطفالا، وأن نعرف أدب الأطفال بأنه كل ما يكتب لتسلية وتوجيه الطفل (أي كل من كان سنه دون سن الرشد) ولكن إذا كان الأمر كذلك فماذا نقول في كثير من الكتب التي لم تكن أساسا موجهة للأطفال ولكنها أصبحت من الكتب المحببة لهم. مثل قصص ألف ليلة وليلة، وأبو زيد الهلالي وعنترة وقصص الحيوان للجاحظ؟ فهذه الكتب كتبت أصلا للكبار قبل أدب الأطفال هو نفسه أدب الراشدين وقد يقول قائل أن أدب الأطفال مقصورا على الكلمة المكتوبة من قصص ومسرحيات والقصص القصيرة والقصص التي كان يتناولها الناس من جيل إلى جيل ويحكيها الآباء والأجداد للأطفال[2].

لقد كان ما يتداوله الناس قبل انتشار التعليم من قصص وأشعار يتم شفويا، فهل يستثنى هذا من أدب الأطفال.

لقد عرف أدب الأطفال بطرق مختلفة وكلها متشابهة في جوهرها ومن هذه التعريفات كما وردت في موسوعة أدب الأطفال.

[1] إبراهيم أحمد نوفل، أضواء على أدب الأطفال، ص 13.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أدب الأطفال شكل من أشكال كتابة التعبير الأدبي، له قواعده ومناهجه سواء ما يتصل بلغته وتوافقها مع قاموس الطفل ومع الحصيلة الأسلوبية للسن التي يؤلف لها، أو ما يتصل بمضمونه ومناسبته لكل مرحلة[1].

هو الآثار الفنية التي تصور أفكارا وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال قصة والشعر والمسرحية والمقالة والأغنية.

جنس أدبي متدرج يوجه إلى مرحلة من مراحل الطفولة. وفقا لما انتهى إليه علم النفس من الخصائص النفسية والجسمية والمعرفية.

حصيلة ما يكتب للأطفال خصيصا من نتاج أدبي ووعي فيه خصائصهم اللغوية والنفسية والعقلية متمثلا في الأشكال المتنوعة من قصة وشعر ومسرحية واعية[2].

وقد عرفه " أحمد منذور" بأنه :

ذلك الإنتاج الفكري ذو الطابع الأدبي الذي يكتب خصيصا لجمهور الأطفال، ويكون قوامه الكلمة الجميلة، وعماده الخيال وعرضه إمتاع وتهذيب وتعليم المتلقي الصغير.

ولو دققنا في هذه التعريفات لوجدناها متقاربة في المضمون عموما ولا تتعارض بينها بل هي متكاملة وقد أكدت على أن كل أدب الأطفال هو أدب قبل كل شيء.

يجب أن يراعي فيه خصائص الأدب الفنية من أفكار وإحساسات وأخيلة كم في أدب الكبار. وهو يتخذ الأشكال الأدبية نفسها إلى المستوى الفني للأطفال في مراحل عمرية معينة أخذا بعين الاعتبار مستوياتهم النفسية والعقلية والمعرفية من حيث الأسلوب والمستوى اللغوي وطريقة معالجة القضايا واختيار الموضوعات المناسبة[3].

[1] إبراهيم أحمد نوفل، أضواء على أدب الأطفال، ص 14.

[2] المرجع نفسه، ص 16.

[3] المرجع نفسه، ص 17.

وإذا اعتبرنا أدب الأطفال كما عرفناه بأنه كل ما يوجه بشكل رئيسي للأطفال حتى سن البلوغ لقراءته أو الاستماع إليه، ويراعي فيها الخصائص الجوهرية للأدب فإنه حسب هذا التعريف يشمل القصص الشفهية والأدب العالمي الكلاسيكي والكتب المصورة، والكتب المسيرة للمبتدئين. وحكايات الجن وأغاني الهدهدة، والخرافات والأغاني الشعبية التي تتناول المواضيع ذات الاهتمام المتعلقة بخبراته مثل العائلة والمدرسة كما يشير التعريف إلى أن الفئة العمرية من 13 إلى 18 سنة مشمولين بهذا التعريف. بالرغم من أن لهذه الفئة أدبهم المتميز وهو ما يعرف عادة بأدب الفتيان أو البالغين الصغار، فهو أقرب إلى أدب الأطفال في خصائصهم. ويمكن أن نستنتج من هذا التعريف أيضا أن الكتاب المدرسي المقرر لدراسة الموضوعات الدراسية غير مشمول بهذا التعريف[1].

[1] إبراهيم احمد نوفل، أضواء على أدب الأطفال، مرجع سبق ذكره، ص 17.

المبحث الثالث : نبذة عن حياة ابن المقفع

ولد ابن المقفع عام (724 م وتوفي 759م) بقرية من قرى فارس اسمها (جور) وموضعها فيروز أباد الحالية ويقول ابن النديم : إن اسمه بالفارسية (روزبة) ومعناه (المبارك) وكان يكنى قبل إسلامه بأبي عمرو، وكان اسم أبيه (دادويه) فلما اسلم تسمى بعبد الله وتكنى بأبي محمد[1].

وابن المقفع من أصل فارسي عاش في البصرة وبغداد في القرن الثاني الهجري وتمكن من اللغتين العربية والفارسية ووضع عددا من الكتب أهمها (رسالة الصحابة) و(الأدب الكبير) و(الأدب الصغير) وكان لكل واحد منها أثر وتأثيره في المحيط الثقافي العربي الإسلامي[2].

حيث نشأ ابن المقفع أول أمره في فارس مجوسيا فتثقف بالثقافة الفارسية، وبرع بلغتها الفهلوية (أي الفارسية القديمة) واستفاد من أبيه شيئا كثيرا، لأن أباه كان عمال الخراج وكتاب الدواوين الذين كانوا خير من يمثل الثقافة الفارسية، ثم ارتحل بعد ذلك إلى البصرة التي كانت عامرة بحلقات العلم والأدب واللغة والشعر وفيها سوق المربد التي كانت ما تزال في أوج ازدهارها حيث كانت ملاذا لعلماء اللغة والفقه والأدباء، فأخذ ابن المقفع يتردد على مجالس المربد ويخالط أصحابها كما اتصل ببني الأهتم مواليه وكان معروفين بالشعر فكان في ذلك سر براعته بالعربية وإحاطة بأسرارها وأساليبها وبذلك جمع بين الثقافتين الفارسية والعربية وأتيح له أن يدخل عناصر جديدة في الأدب العربي، فقد كان ابن المقفع يدرس القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر، والأدب ولاسيما خطب الإمام علي بن أبي طالب وأقواله يضاف إلى ذلك معرفته المبكرة بصديقه (عبد الحميد ابن يحي الكاتب) فقد اقتبس كل واحد من صاحبه خصائص كانت لقاحا لكتابته، وتعلم ابن المقفع الفارسية والعربية من

[1] عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، دار الفكر العربي، ط3، 1965، ص 37.

[2] ينظر ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصادر سبق ذكره، ص الأولى من مقدمة كليلة ودمنة.

كتب الأدباء واشترك في سوق المربد حيث نقل من الفهلوية إلى العربية كليلة ودمنة ولديه عدة كتب أخرى[1].

وأول ما يعرف من حياة ابن المقفع العملية أنه ولي الكتابة (الداوداببين عمر ابن هبيرة) في الدولة الأموية ولما جاءت الدولة العباسية اتصل بأعمام الخليفة ابن جعفر المنصور، كعيسى ابن علي الذي على يده أسلم ابن المقفع ثم اتصل بأخيه سليمان بن علي أمير البصرة والبحرين وعمان ويقال أيضا أن ابن المقفع ولي كتابة الديوان لابن جعفر المنصور نفسه وترجم له (كتب ارسطو طاليس) الثلاثة في المنطق وكتاب المدخل إلى علم المنطق المعروف بايساغوجي، فقد اشتهر ابن المقفع بين أصحاب العلم والأدب بالزندقة والاستحقاق بالدين وبعضهم يزيد في ذلك ويؤكد أنه يبقى على مجوسيته ودينه القديم برغم إظهاره الإسلام وتغييره اسمه الماجوسي فإن الجوزي يذكر في المنتظم (انه يتهم في دينه) والذهبي يقول : (كان ابن المقفع يتهم بالزندقة) ويقول ابن خلكان : (وكان ابن المقفع مع فضله يتهم بالزندقة فحكى الجاحظ أن ابن المقفع ومطيع بن إياس ويحي بن زياد كانوا يتهمون في دينهم)[2].

ولقد عرف ابن المقفع برأس مدرسة الكتابة وصاحب الأسلوب المميز في الكتابة التي تقوم على الوضوح والسهولة والترسل وكان يبتعد عن الألفاظ العربية ويميل للمعاني السهلة والبسيطة، حيث عرف أسلوبه بين الكتابة بالسهل الممتنع، غير أنه بعيدا كل البعد عن التكلف والصنعة وبثقافته التي جمعت العربية والفارسية وكان متأثرا بأستاذه النابغة عبد الحميد ويظهر هذا واضحا عند الاطلاع على كتاباته مثل قوله : (أيدل لصديقك دمك ومالك

[1] ينظر: سليمان بن صالح الحراش، تهذيب إسلامي لقصص كليلة ودمنة مع دراسة حول مؤلفاتها ، دار القاسم، الرياض، ط1، 1999، ص 16.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

ولمعرفتك رقدك ومحضرك وللعامة يشرك وتحتتك ولعدوك عدلك وأظن يدينكم وعرضك عن كل أحد)[1].

ولم تطل حياة ابن المقفع التي انتهت بالقتل واختلف في تحديد سنة مصرعه ما بين (142 و143 و 144 و 145هـ) والأولى (142هـ) هي الراجحة عند الأكثر حيث أنه في ظل الدولة العباسية اتصل ابن المقفع بابن علي عم السفاح والمنصور واستمر يعمل في خدمته حتى قتله سفيان بن معاوية والي البصرة [2] من قبل المنصور والأرجح أن سبب مقتله هي تعرضه لفتنة من أعمام المنصور حيث ناصرهم على أخذ الأمان من ابن أخيه وعدم قتله ولكن ابن المقفع رأى نفسه متورطا في هذا الخلاف العائلي ، حيث أن ابن المقفع عرب (كليلة ودمنة) متصرفا فيه بعض التصرف، سعيا ترتيب بعض فصوله حسب بعض المؤرخين والحقيقة أن الغرض من تعريب هذا الكتاب لم يكن لإيجاد التراث الفارسي فحسب بل ولخدمة غاية سياسية في نفس ابن المقفع فعندما قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية واستقرت بها الأحوال، شعر ابن المقفع أنه من غير اليسر عليه أن يواصل دعوته السياسية دون إغضاب ذوي السلطات وكان حينها قد صار مقربا من الخليفة أبي جعفر المنصور، وموضوعا لانتقادات واتهامات بالزندقة من الحجاب والوزراء خلال هذه الفترة بادر ابن المقفع إلى تعريب كليلة ودمنة على سبيل إسداء النصح لأبي جعفر المنصور ونشر بعض الآراء السياسية حول الحكم والحكام بطريقة غير مباشرة ويبدو أن هذا الكتاب أدى دوره وبلغ الغاية المقصودة منه يوم ذاك وذلك أن ابن المقفع لم يقتل، بسبب ما جاء فيه بل بسبب كتابة (رسالة الصحابة) الذي تحدث فيه عن حاشية الخليفة أبي جعفر المنصور مما أوعز صدور العديد من الناس عليه واتهموه بالزندقة حيث قام أبي جعفر المنصور بقتله. وقد قيل أنه تم تقطيعه إلى أجزاء ثم تم حرقه عام 142 هـ[3].

[1] ينظر: سليمان بن صالح الحراش، تهذيب إسلامي لقصص كليلة ودمنة مع دراسة حول مؤلفاتها، ص 18.19.

[2] ينظر: ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سبق ذكره، ص 2.3 من مقدمة كليلة ودمنة.

[3] المرجع نفسه.

وعلى الرغم من قصر الحياة التي عاشها ابن المقفع فقد خلق لنا كتب ورسائل قيمة تشهد له بالنضج العقلي والعمق الفكري وكان لها أثر عظيم في أدب الكتاب وتهذيب أساليب المتأديين وتعليم الناشئة. حيث نقل ابن المقفع الكثير عن الفارسية أو الهندية أو البرتغالية أو اليونانية و أشهر تلك الكتب كتاب كليلة ودمنة.

المبحث الرابع : مختصر كتاب كليلة ودمنة

كليلة ودمنة هي مجموعة من الحكايات تعود إلى القرن الرابع هجري حيث كان يرويها الفيلسوف الهندي 'بيديا' لملكه "دبشليم" وهي خلاصة من الحكم مروية بأسلوب مسلي على ألسن الحيوان وذات طابع يرتبط بالحكمة والأخلاق والسياسة ومنهج الحكم ومما كتبه ابن المقفع (هذا كتاب كليلة ودمنة وهو مما وضعه علماء الهند من الأمثال والأحاديث التي ألهم أن يدخلوا فيها أبلغ ما وجدوا من القول في النحو الذي أرادوا .... ولم يزل العلماء من أهل ملة يلتمسون أن يعقل عنهم ويحتالون في ذلك بصنوف الحيل ويبتغون إخراج ما عندهم.

فكتاب كليلة ودمنة مشهور بين الخاصة والعامة. يقصد التثقيف بأسلوب لطيف والتفكه وإظهار خيالات الحيوانات بصنوف الألوان ليكون أنسا للقلوب يصلح للصغير والكبير.

وهي طريقة قديمة بدأها الهنود والفرس ثم انتقلت إلينا عبر الترجمة. التي كان منها هذا الكتاب المشتهر بين الناس منذ أزمان.

ولشهرته فقد قام بعض الأدباء بنظمه منه (أبان بن عبد الحميد اللاحقي) أحد شعراء الدولة العباسية المتوفي سنة 255 هـ. وقد افتتح كتابه بقوله :

هذا الكتاب أدب ومحنة وهو الذي يدعى كليلة ودمنة

فيه احتيالات وفيه رشد وهو كتاب وضعته الهند

ومن نظمه أيضا (سهل بن توبخت) وقدمه إلى يحي بن خالد البرمكي[1].

[1] سليمان بن صالح الحراشي، تهذيب إسلامي لقصص كليلة ودمنة مع دراسة حول مؤلفاتها، مرجع سبق ذكره، ص7.

ومنهم ابن الهبارية : الشريف أبو يعلي محمد بن حمزة قال في نظمه :

والمال مقصود لدى اللئام كالكلب إذ يقنع بالعظام

والفاضل الكامل مثل الأسد يسمو على القدر البعيد الأمد

والكلب يرضى نفسه بكسره والفيل لا يرجو الغلام كسره

وقد نظم الكتاب آخرون غيرهم. وبيان شهرة هذا الكتاب أيضا. فقد (توالت صياغته في مصر منذ عهد محمد علي باشا إلى اليوم واتخذته وزارة المعارف كتبا مدرسيا فلا نجد في مصر عالما أو متعلما إلا وأطلع عليه وقرأه كله أو بعضه) وقد أخذت الكثير من الدول العربية حذو مصر فأدخلت هذا الكتاب ضمن مكتبتها المدرسية. ومنها بلادنا. لتنتفع به الطلاب في مختلف المستويات وبالرغم من حلاوة كلمات الكتاب وجمال حكايته واشتماله على الأفكار النافعة والأخلاق الشريفة ....[1].

فقد ضم بداخله أشياء كثيرة لا توافق منهجنا الإسلامي كما سيأتي.

ولهذا السبب أولا ... ولشهرة الكتاب بين الناس منذ قديم الزمان ثانيا، اخترت أن أقوم بتهذيب إسلامي لمحتوياته تزيل ما علق بها من آثار غير إسلامية أو أفكار وعبارات تضر ولا تنفع ... لكي يصل هذا الأثر القديم إلى أبنائنا نفي غير متكدر وقد قسمت هذا التهذيب إلى قسمين رئيسيين :

القسم الأول : دراسة حول الكتاب ومؤلفاته.

القسم الثاني : سرد القصص بعد تهذيبها.[2]

[1] سليمان بن صالح الحراشي، تهذيب إسلامي لقصص كليلة ودمنة مع دراسة حول مؤلفاتها، مرجع سبق ذكره، ص 8.

[2] المرجع نفسه، ص 9.

وكتاب كليلة ودمنة موضوع على لسان الحيوانات والبهائم وهو يتعرض للعديد من القضايا المتعلقة بالحكم والحكام ورجال الحاشية وطرق التعامل مع الساسة والمسؤولين الكبار وغيرها من المسائل الأخرى ، وهو أول كتاب تفرعت منه جميع قصص الحيوانات المأثورة في الأدب العالمي خلال أربعة عشر قرنا بدءا من "منطق الطير "للغزالي و"منطق الطير" لفريد الدين العطار في الأدب الفارسي.

ترجم هذا الكتاب إلى العديد من اللغات القديمة والحديثة ما بين القرن العاشر والقرن السادس عشر الميلاديين[1].

ولعل أهم ميزة لكتاب كليلة ودمنة في الأدب العربي هي أنه يمثل البداية الحقيقية للنثر الفني العربي في القرن الثاني الهجري.

ثم أن هناك ميزة أخرى للكتاب "كليلة ودمنة"لها علاقة بالوضع الحضاري الإسلامي العربي الشامل. فبعد الكتابات التي وضعت خلال القرن الأول الهجري في مجال السيرة النبوية والغزوات والفقه والعلوم النحوية، جاءت ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية دليلا على التفتح الحضاري الإسلامي على الثقافات المجاورة قد يهها وحديثها وقد كان هذا الكتاب في اللغة الهندية السنسكريتية ثلاثة عشر بابا وهي :

باب الأسد والثور

باب الحمامة المطوقة

باب البوم والغربان

باب القرد والغيلم

باب الناسك وابن عرس

باب الجرذ والسنور

[1] ابن المقفع، كليلة ودمنة ، تقديم مرزاق بقداش ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ، الجزائر ، ط2، 1993، ص3.

باب الملك والطائر فترة

باب الأسد وابن آوى والناسك

باب اللبؤة والأسوار والشعهر

باب إيلاذ وبلاذ وإيرخت

باب السائح والضائغ

باب ابن الملك وأصحابه[1]

فكتاب كليلة ودمنة يحتوي على العديد من الأبحاث والرموز لإيصال تعاليم أخلاقية موجهة إلى أفراد المجتمع كافة من حاكم ومواطن. وهو كتاب يحتوي على عدة أبواب وفي كل باب حكاية طويلة تتداخل فيها حكايات قصيرة، فهو كتاب هادف وليس مجرد سرد لقصص وحكايات من عالم الحيوان بل يهدف إلى النصح الأخلاقي وإصلاح المجتمع وفيه العديد من التوجيهات السياسية وسنذكر هنا أمثلة مختصرة عن خفايا السياسة الداخلية في الدولة، بينما يتناول باب البوم والغربان السياسة الخارجية وغيرها العديد من الأبواب من باب القرد والغيلم والناسك وابن عرس والحمامة والثعلب ، والأسد وابن آوى وغيرها[2].

[1] ابن المقفع، كليلة ودمنة، تقديم مرزاق بقداش، ص 4.

[2] ينظر، ابن المقفع، كليلة ودمنة، مصدر سبق ذكره، ص 6.

الفصل الثاني

المبحث الأول : تجليات البعد الأخلاقي في كليلة ودمنة

إن عناصر البعد الأخلاقي في كليلة ودمنة متناثرة في ثنايا الحكايات كلها وهي تكون في الغالب جزءا أساسيا من الحوار الذي يدور بين الشخصيات ومع ذلك فمن الممكن فصلها على حدة، وتبيانها كما فعلنا هنا فبعد أن قمنا باستخلاص عناصر هذه المادة، كل على حدة عمدنا إلى تصنيفها في مجموعات مستقلة وقد أمكن وضع عناوين رئيسية لكل مجموعة وفيما يلي قائمة مرتبة بهذه المجموعات تبعا لعدد النصوص التي تحتوي كل منها :

1 العقل والعاقل (52 نص)

2 السلطان وصحبته (51 نص)

3 الصديق (35 نص)

4 أخلاق سيئة (20 نص)

5 العدو (19 نص)

6 نصائح وحكم (16 نص

7 أخلاق حسنة (14 نص)

8 طبيعة الإنسان (13 نص)

9 المال وعدمه (11 نص)

10 القضاء والقدر(10 نص)

11 الحيلة (8 نص)

12 صاحب الدنيا (7 نص)

13 متفرقات (12 نص)

ومن الطبيعي أن يحتوي كل موضوع من هذه الموضوعات السابقة على عدة أفكار فرعية تعتبر جوانب مختلفة له، أما كل نص فإنه يشتمل على فكرة محددة، وهو يتكون من جملة أو فقرة ذات طابع تقريري يبدو عادة في شكل جملة اسمية (تبدأ باسم) وقد يتم أحيانا تأكيدها بحرف تأكيد (إن) أو بحرف الحصر (إنما).

لكنها عندما ترد في شكل جملة فعلية (مبدوءة بفعل) فإنها تسبق عادة بعبارة (ينبغي) أو (لا ينبغي) وهي عبارة معيارية تضع النماذج التي يجب والتي لا يجب إتباعها.

إن إعادة ترتيب هذه النصوص والفقرات الأخلاقية والمتناثرة في ثنايا الحوار لا تساعد في رأينا على تكوين تصور متكامل للمضمون الأخلاقي لكتاب كليلة ودمنة فحسب، وإنما تعتبر أيضا استجابة طبيعية لدعوة ابن المقفع لاكتشاف هذا المضمون، ثم إننا الآن أمام واحدة من طريقتين لعرض تلك المادة الضخمة من الحكم والأمثال والنصائح والتحذيرات فاخترنا طريقة عرض تلك المادة الضخمة وهي أن تتدخل بعملية صياغة جديدة للنصوص نفسها مع محاولة وضعها في نسق منطقي متدرج، بحيث تخرج فيه النتائج بصورة طبيعية في مقدمتها.

1/ العقل والعاقل :

تبين القائمة التي أوردناها أن هذا الموضوع يحظى بأكبر قدر من النصوص في كتاب كليلة ودمنة (52 نص)، ومن الواضح أن الاهتمام به يتماشى مع هدفه الأساسي الذي يمجد الحكمة، فهي كنز لا يفنى، يرفع من شأن الحكماء، وإنه إذا كان للملوك فضلا في مملكتها، فإن للحكماء فضلا في حكمتها أعظم، لأن الحكماء أغنياء عن الملوك بالعلم، وليس الملوك بأغنياء، عن الحكماء والواقع أن الحكماء الذين هم صفوة العقلاء، لا يشيرون على الإنسان إلا بالخير، في حين أن الجهال يشيرون بضده، وبالتالي فإن من لم يستح من الحكماء ويكرمهم، ويعرف فضلهم على غيرهم، ويصفهم عن المواقف الواهنة، ووينزههم عن المواطن الرذلة، كان ممن حرم عقله، وخسر دنياه وظلم الحكماء حقوقهم.

ومن القصص التي تتضمن الحكمة نجد قصة القرد والغيلم حيث أن موضوعه الرئيسي إضاعة ما يسعى إليه الإنسان بعد بذل الجهد فيه ونجد أن قصة الناسك وابن عرس، وموضوعه الرئيسي ثمرة العجلة في الأفعال.

حيث تتحدث قصة القرد والغيلم عن :

قال دبشليم الملك لبيديا الفيلسوف : قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثل الرجل الذي يطلب الحاجة فإذا ظفر بها أضاعها.... قال بيدبا : زعموا أن قردا كان ملك القردة يقال له ماهر وكان قد كبر وهرم، فوثب عليه قرد شاب من بيت المملكة فتغلب عليه وأخذ مكانه فخرج هاربا على وجهه حتى انتهت إلى الساحل فوجد شجرة من شجر التين فارتقى إليها وجعلها مقامه، فبينما هو ذات يوم يأكل من ذلك التين إذ سقطت من يده تينة في الماء فسمع لها صوتا وإيقاعا فجعل يأكل ويرمي في الماء فأطربه ذلك فأكثر من طرح التين في الماء، وثم غيلم كلما وقعت تينة أكلها، فلما كثر ذلك ظن أن القرد يفعل ذلك لأجله فرغب في مصادقته .... وطالت غيبة الغيلم عن زوجته فجزعت عليه وشكت إلى جارة لها وقالت: قد خفت أن يكون قد عرض له عارض سوء فاغتاله، قالت لها : إن زوجك في الساحل قد ألف قردا وألفه القرد ... قالت جارتها : إذ وصل إليك فتمارضي فإذا سألك عن حالك فقولي أن الحكماء وصفوا لي قلب قرد.... ثم ذهب الزوج إلى بيته فوجد زوجته مريضة، فقالت له: إن زوجتك مريضة، وقد وصف لها الأطباء قلب قرد وليس لها دواء سواه، قال الغيلم : هذا أمر عسير من أين لنا قلب قرد ونحن في الماء، فأراد أن يحتال على صديقه فذهب إليه وأخبره أنه يريد أن يزوره في بيته ليرد إليه الإحسان، فركب القرد على ظهر الغيلم وسبح به[1].

قال له القرد : مالي أراك مهتما؟ قال الغيلم : إنما همي لأن زوجتي مريضة وهي تحتاج إلى قلب قرد لترتاح وتشفى.... ثم قال القرد للغيلم : وما منعك أن تخبرني عند منزلي

[1] كتاب كليلة ودمنة، ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 291 – 193.

حتى كنت أحمل قلبي معي وهذه سنة فيها معاشر القردة فإذا أخرج أحدنا لزيارة صديق خلف قلبه عند أهله أو في موضعه ، قال الغيلم : وأين قلبك الآن ؟ قال : خلفته في الشجرة فإن شئت فارجع بي إلى الشجرة [1] حتى آتيك به، ففرح الغيلم بذلك وقال : لقد وافقني صاحبي بدون أن أغدر به ، ثم رجع بالقرد إلى مكانه، فلما وصل به قفز من على ظهره فارتقى الشجرة ، فلما أبطأ الغيلم ناداه : يا خليلي أحمل قلبك وانزل فقد حبستني، فقال القرد هيهات أتظن أني كالحمار الذي زعم ابن آوى أنه لم يكن له قلب ولا أذنان....، وهذا مثل الذي يطلب الحاجة فإذا أظفر بها أضاعها.

ومن الموضوعات التي تتضمن العقل والحكمة نجد قصة الناسك وابن عرس، حيث تتحدث عن مثل الرجل العجلان في أمره من غير روية، ولا نظر في العواقب، والحكمة من هذه الحكاية هي عدم الاستعجال في الحكم على الآخرين، ويجب على الإنسان أن لا يتثبت في أمره ولا يفعل أغراضه بالسرعة والعجلة[2].

ثم أن العقل واحد من أربعة أمور اختص بها الإنسان من سائر الحيوان، وهي جماع ما في العالم : الحكمة والعفة والعقل والعدل :

فالعلم والأدب والروية داخلة في باب الحكمة.

والحلم والصبر والوقار داخلة في باب العقل الموجودة في قصة باب بلاد وبلاد وبراخت والحياء والكرم والصيانة والأنفة داخلة في باب العفة.

والصدق والإحسان والمراقبة وحسن الخلق داخلة في باب العدل، وهذه هي المحاسن، وأضدادها المساوئ والعقل لصاحبه كالعين للبصير.

وينبغي للعاقل أن يكون متهما لهواه ، ولا يقبل من كل أحد حديثا، ولا يتمادى في الخطأ إذ ظهر له خطؤه، ولا يقدم على أمر قبل تمام وقوعه، فإنك لا تأمن أن يكون ولا

[1] كتاب كليلة ودمنة : ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 196 – 197.

[2] المصدر نفسه، ص 201 – 204

تستدركه، ومن المقرر أن من لم يفكر في العواقب لم يأمن المصائب وحقيقة ألا يسلم من المعاطب.

والعاقل مع العدو وقد يبلغ بحيلته ما لا يبلغه غيره بالخيل والجنود.

ومن سمات العاقل الحكم على الأمور بما تستحق، فإن من صدق ما ينبغي أن يكذب، وكذب ما ينبغي أن يصدق، خرج من مصاف العقلاء، وكان جديرا بالازدراء، كذلك فإنه لا يتكلف من الأمور إلا ما بشاكله، ويتقن عمله، ويكون قد تأدب عليه من آبائه وأجداده.

ويلاحظ أن مفهوم العقل، في كتاب كليلة ودمنة، يتمثل في أنه الملكة المكتسبة التي تتكون من طريقتين :

أ – التجربة المستفادة من تجارب الأجيال السابقة مثل باب الناسك وابن عرس وموضوعه الرئيسي ثمرة العجلة في الأفعال[1].

ب – الملاحظة الفردية المحدودة في إطار العلاقات الاجتماعية.

إن الأبعاد المتعلقة بموضوع العقل والعاقل تبين أن هذا العقل عملي يهدف إلى خدمة مصالح صاحبه في المقام الأول، ويكاد ينحصر جهده في التحايل من أجل أن يجلب له المنفعة، ويبعد عنه الأذى، وهو أيضا عقل ذكي وماكر، ذكاؤة في حصانته خداع الآخرين، أما مكره فيتجلى في استفادته من أخطاء الأعداء، أو من تصارع بعضهم مع البعض الآخر.

[1] كتاب كليلة ودمنة : ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 201.

2 / السلطان :

ويحتل هذا الموضوع المكان الثاني من حيث عدد نصوصه في كتاب "كليلة ودمنة" وذلك بعد موضوع العقل والعاقل، وتتوزع هذه النصوص التي تبلغ الخمسين نصا (51 نص) على عدة موضوعات متنوعة، يمكن أن ترتبها على النحو التالي :

- طبيعة عمل الملوك
- ما يليق بهم
- ما لا يليق
- نصائح للملوك
- مصاحبة السلطان

ونجد من القصص التي تتضمن الملوك ومصاحبة السلطان نجد :

باب الأسد والشغبر الناسك وموضوعه الرئيسي مراجعة الملك من عاقبهم بدون جرم، أو جفاهم ذنب[1].

وأيضا نجد قصة باب ابن الملك والطائر فترة وموضوعه الرئيسي ضرورة اتقاء أصحاب الثأر بعضهم بعضا[2].

حيث أن من القصص التي تتضمن الملوك ومصاحبة السلطان قصة الملك والطائر فنزة حيث تتحدث هذه القصة عن أهل التراب الذين لابد لبعضهم من اتقاء بعض، قال بيديا: زعموا أن ملكا من ملوك الهند كان يقال له بريدون، وكان له طائر يقال له فنزة وكان له فرخ، وكان هذا الطائر وفرخه ينطقان بأحسن منطق، وكان الملك بها معجبا فأمر بهما أن يجعلا عند امرأته وأمرها بالمحافظة عليهما، وكان لإمرته غلام... وكان فنزة يذهب إلى

[1] كليلة ودمنة : ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 233.

[2] المصدر نفسه، ص 213.

الجبل كل يوم فيأتي بفاكهة ويطعم ابن الملك ..... وكبر الغلام ابن الملك وفي من المرات قتل فنزة فصاح فنزة وحزن وقال : قبحا للملوك الذين لا عهد لهم ولا وفاء[1].

حيث أنه لم يرى إلى لطف فنزة واهتمامه به في صغره لكنه قتل فرخه.

فوظيفة السلطان لا يقدر عليها كل أحد، فهي تستلزم معونة من علو الهمة ومواجهة الخطر، والحاكم في مملكته كالربان في السفينة، فالسلطان وظيفته صعبة، لأنه ملزم بأن يعدل بين رعيته وأن يرضيه في الوقت نفسه، وإذا كان العدل مطلوبا في الملوك، فغن الجود كذلك مطلوب وأحق ما رغبت فيه رعية الملك هو محاسن الأخلاق، ومواقع الصواب.

ومن أهم ما ينبغي أن يتحلى به الملوك : ملكة الحلم، فيه تثبت السلطنة، وهو رأس الأمور كلها، وأجود ما كان في الملوك، وأيضا هناك صفات أخرى لا ينبغي أن تكون في هؤلاء الملوك، وأهمها الجبن، فليس الملك يحدير أن يدع مكانه لأجل صوت.

وكذلك لا ينبغي أن تكون في الملك الصفات التالية :

- الغضب : فإنه أجدر الأشياء مقتا.
- والبخل : فإن صاحبه ليس بمعذور مع ذات يده.
- والكذب : فإنه ليس لأحد أن يجاوره.
- والعنف في المحاورة، فإن السفه ليس من شأن الملوك.

ولا ينبغي للملك الحازم أن يحتقر مروءة يجدها عند رجل صغير المنزلة، فإن الصغير بما أعظم ويجب على ذوي العقل من الملوك وغيرهم أن يضعوا معروفهم مواضعه ولا يضعوه عند من لا يحتمله ولا يقوم بشكره ولا يصطنعوا أحدا إلا بعد الخبرة بطرائقه إن وظيفة الحكم هي أهم الوظائف في الدولة وأشدها خطرا، لما لها من تأثير مباشر في استقرار الأمور وازدهار حياة الشعوب، لذلك ينبغي على من يتولى هذه الوظيفة أن يحسن

[1] كليلة ودمنة : ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 223 – 215.

استخدامها باستعمال الحزم والتدبر والمشورة والتسلح باليقظة الدائمة لمجريات الأمور، ومن أهم واجبات الحاكم اختيار معاونيه الذين يتم بهم تنفيذ ما يريد إقراره ودفع حركة التقدم في دولته وكذلك حسن سياستهم بحيث لا تثير أحقاد بعضهم على بعض من اجل التقرب إليه، فيتفرط النظام، وأخيرا فإن العدل أساسا الملك، وهو كثرة استقرار الممالك والداعي في الوقت نفسه إلى طاعة الشعوب.

3 / الصديق :

من المعروف أن موضوع الصداقة يحظى في الأدب العربي بكتاب مستقل هو كتاب الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي، لكنه قبل ذلك الوقت لم يكن أكثر من مجرد أقوال متناثرة في الشعر أو في النثر العربي، ولذلك فإن ورود هذا الموضوع على نحو شبه متكامل في كتاب "كليلة ودمنة" يوقفنا على أحد المصادر الأولى التي استمدت منه أو استلهمتها الكتابات اللاحقة ونكتفي هنا بالإشارة إلى هذه النقطة التي تستحق دراسة منفردة.

لنعرض لموضوع الصداقة، كما ورد في كتاب " كليلة ودمنة"، ومن القصص التي وردت في كتاب كليلة ودمنة عن الصديق تجد قصة الحمامة المطوقة[1].

حيث تتجلى من خلال قبول الجرذ العمل على إنقاذ صديقته الحمامة وصاحباتها.

لقول الحمامة : فقلت في نفسي: ما الإخوان ولا الأعوان ولا الأصدقاء إلا بالمال، ووجدت من لا مال له إذا أراد أمرا قعد به العدم عما يريده، كالماء الذي يبقى في الأودية من مطر الشتاء... [2] حيث أن هذه القصة تتحدث عن مثل إخوان الصفاء و ائتلافهم في الصحبة.

[1] كليلة ودمنة : ابن المقفع، سبق ذكره، ص 149.

[2] المصدر نفسه، ص 158.

4/ أخلاق سيئة :

يؤكد الكتاب على أن صاحب الشر لا يسلم من شره أحد وقد وردت في كتاب كليلة ودمنة في 20 نصا، حيث تكاد معظم حكايات كليلة ودمنة تركز على عاقبة الخديعة، وتقرر بكل وضوح أن الخيانة شر ما عمله الإنسان، والمكر والخديعة، لا يؤديان إلى الخير، وصاحبهما مغرور أبدا وتجد ذلك في قصة باب الأسد والثور وموضوعه الرئيسي الوشاية الماكرة التي تفسد بين شخصين متحابين وأيضا قصة باب الفحص عن أمر دمنة وهي عبارة عن تكملة للموضوع السابق وموضوعه المصير السيئ للواشي حيث أن هذه القصة تحكي الواشي الماهر بالمجال كيف يفسد بالنميمة المودة الثابتة بين المتحابين.

كيف كان حال دمنة و إلام آل ما له بعد قتل شتربة، وما كان من معاذيره عند الأسد و أصحابه حين راجع الأسد رأيه في الثور وأدخل النميمة على دمنة وما كانت حجته التي احتج بها[1].

وتكاد معظم حكايات كليلة ودمنة تركز على عاقبة الخديعة، وتقرر بكل وضوح أن الخيانة شر ما عمله الإنسان والمكر والخديعة لا يؤديان إلى خير، وصاحبهما مغرور أبدا، وفي موضع آخر يقول الكتاب أن " الحب والخديعة " ربما كان صاحبهما هو المغبون أي الخاسر[2].

وإذا كان الإنسان قويا فلا ينبغي له أن يتجبر على الضعفاء، فإنه ربما اغتر بذلك، فاستخدم قوته مع الأقوياء، قياسا لهم على الضعفاء وحينئذ تكون قوته وبالا عليه، كما ينبغي على العاقل أن يرضى بالقليل من سخط باليسير لم يبلغ رضاه بالكثير.

ويحذر الكتاب من مصاحبة شخصين بل ويدعوا إلى الابتعاد عنهما، الأول : الذي يقول لا لا ير ولا إثم ، ولا عقاب ولا ثواب، ولاشيء على مما أنا فيه، أي الذي ينكر ما

[1] كليلة ودمنة : ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 126.

[2] المصدر نفسه، ص 52.

جاءت به الشرائع، أو أقرته القوانين الأخلاقية والأعراف الاجتماعية، والثاني الذي لا يكاد يصرف بصره عما ليس له بمجرم، ولا أذنه عن استماع السوء، ولا قلة عما تهم به نفسه من الإثم والحرص.

وكتاب كليلة ودمنة يحذر من انفصال العلم عن العمل ، فالعلم لا يتم إلا بالعمل فأيضا يحذر من كل الأخلاق السيئة التي حذرت منها الأديان السماوية، وأدانتها المذاهب الأخلاقية في كل العصور.

5 / من الذي يعيش بلا أعداء؟ إلى أن لكل حيوان عدوا له إما من نوعه أو من نوع آخر، والإنسان لا يشد عن ذلك، يقال أربعة أشياء لا يستقل قليلها، النار والمرض والعدو والدين، حيث يميز كتاب كليلة ودمنة بين عدة أنواع من الأعداد.

فهناك الغادر الذي لا يأمن عدوه ومكره وإذا استكمن من عدوه قتله على غير ذنب، وهناك العدو الخنق الذي لا تنفع معه حيلة سوى الهرب منه، وهناك العدو الضعيف المهين ولكنه ذو حيلة ويقدر على الأعوان، وأخيرا هناك العدو الأرنب الذي يشبه الحية في نعومتها وخطرها ونجد من القصص التي تناولت العدو نجد قصة باب البوم والغربان وموضوعه الرئيسي عدم الاعتزاز بالعدو، وإن أظهر تضرعا وملقا[1].

وأيضا نجد قصة باب الجرذ والسنور وموضوعه الرئيسي الالتجاء إلى موالاة بعض الأعداء عند كثرتهم حول الإنسان[2].

وتتحدث القصة عن رجل كثر أعداؤه وأحد قواده من كل جانب فأشرف معهم على الهلاك والتمس النجاة والمخرج بموالاة بعض أعدائه ومصالحته فسلم من الخوف وأمن ثم وفى لمن صالحه منهم.

[1] كليلة ودمنة : ابن المقفع، سبق ذكره، ص 167.

[2] المصدر نفسه، ص 205.

وبالتالي فإن معاملة الأعداء تتنوع حسب الخطورة التي تكمن في كل نوع منهم، فالعاقل الذليل، الذي لا ناصر له أهل لأن يستبقي ويرحم ويصفح عنه، ومع ذلك، فإن العاقل لا يستصغر عدوا، لأن من اغتر بعدوه لم يسلم منه، ولكن معاملة العدو قد تلين أحيانا يقصد الحصول منه على فائدة مرجوة والكتاب ينصح الحاكم قائلا "قارب عدوك بعض المقاربة لتنال حاجتك، ولا تقاربه كل المقاربة فيجترئ عليك، ويضعف ضدك، وتذل نفسك[1].

ففي بعض الأحوال يصبح الخضوع لعدو شديد البأس ولا يرد بأسه وغضبه مثل الخضوع له : إن العدو الشديد البأس لا يرد بأسه وغضبه مثل الخضوع له، وأما إذا لقي الرجل عدوه في المواطن التي يعلم أنه فيه هناك سواء قاتل أم لم يقاتل، كان خفيفا أن يقاتل عن نفسه كرما وحفاظا.

6 / نصائح وحكم :

تتناثر عناصر هذا الموضوع في كتاب كليلة ودمنة، ويأتي كل منها في موضعه إما تأكيدا لمقولة سابقة، أو تبريرا لها، أو تفسيرا أو شرحا... ولكنها في كل الأحوال تمثل مجموعة رائعة من الكلمات الحكيمة التي استقرت في وجدان الشعوب، وسوف تلتزم هنا في ترتيب يبدأ بأشدها إيجازا إلى أكثرها وتفصيلا :

- العجلة من الهوى.
- الموت لا يأتي إلا بغتة.
- من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب.
- الذي يفسده الحلم لا يصلحه العلم.
- لكل مقام مقال، ولكل موضوع مجال.
- من كان سعيه لأحزنه ودنياه... فحياته له، ولا عليه.

[1] كليلة ودمنة : ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 71.

- أشد الناس في توقي الشر يصيبه الشر قبل المستسلم له.
- ومن دخل على الأسد غايته لم يأمن وثبته.

ومن القصص التي وردت في كتاب كليلة ودمنة التي تتضمنها النصائح وحكم نجد قصة باب اللبؤة والأسوار والشغبر وموضوعه الرئيسي العفو عند المقدرة والاعتبار بما ينول بالمرء من المصائب وأيضا نجد قصة باب الناسك والضيف وموضوعه الرئيسي ترك الإنسان ما يحسنه إلى غيره، مع عدم إجادته فيه، زبقاؤه متحيرا حيث تتحدث القصة عن الرجل الذي يدع صنعه الذي يليق به ويساكله ويطلب غيره فلا يدركه فيبقى حيران مترددا. [1]

7 / أخلاق حسنة :

يؤكد كتاب كليلة ودمنة على ضرورة مطابقة القول للعمل، فإن حسن الكلام لا يتم إلا بحسن العمل، والذي يأمر بالخير ليس بأسعد من المطيع له فيه، ولا الناصح بأولى بالنصيحة من المنصوح، ولا المعلم للخير بأسعد من متعلمه منه وإذا كان الناس قد تعارفوا على أن الصدقة هي منحة مادية، فإنه لم يتصدق متصدق بصدقة هي أعظم أجرا ممن أمن نفسا خائفة، والإنسان النيل هو الذي لا يتوقف عن العمل الخير، وعلى الإنسان أن يعامل الناس بما يجب أن يعاملوه به.

ونجد أن الأخلاق الحسنة قد وردت في كتاب كليلة ودمنة في 14 نص.

(أربعة عشر نص)، من بينها قصة باب اللبؤة والإسوار والشغبر وموضوعه العفو عند المقدرة[2] وتتحدث القصة عن مثل من يدع ضر غيره إذا قدر عليه بما يصيبه من الضرر ويكون له فيما ينزل به واعظ وراجز عن ارتكاب الظلم والعداور لغيره، "حيث أن

[1] كليلة ودمنة : ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 255.

[2] المصدر نفسه، ص 233.

الناس أحق بحسن النظر في ذلك فإنه قد قل : ما لا ترضاه لنفسك لا تصنعه لغيرك، فإن في ذلك العدل وفي العدل رضا الله تعالى ورضا الناس[1].

فإن مجموع الأخلاق الحسنة لا تخرج في الكتاب عن ضرورة مطابقة القول بالعمل وفعل الخير، والعدل في معاملة الآخرين، وبذل الجهد من أجل تحقيق الأهداف، مع التحلي في كل ذلك بالأخلاق العالية التي تتوجها المروءة.

وأيضا نجد من عناصر البعد الأخلاقي في كليلة ودمنة نجد :*

1. **التعاون :**

ونجد في التعاون حكاية الحمامة المطوقة[2] نموذجا لترسيخ فكرة التعاون بين مختلف الأجناس من أجل مصلحة مشتركة لقول الحمامة "ولكن تتعاون جميعنا ونقلع الشبكة" والحمامة المطوقة سبق وذكرناها في الأول.

2. الإيثار :

حيث ذكر كتاب كليلة ودمنة الإيثار وذلك في قصة الحمامة المطوقة أيضا وقد سبق وذكرنا مقتطفات من القصة، وقد وجد الإيثار في القصة في أن الحمامة تؤثر صاحباتها على نفسها : قالت الحمامة : "داعية إلى نبذ الأنانية ولا تكن نقد إحداكن أهم إليها من نفس صاحباتها"[3].

[1] كليلة ودمنة : ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 236.

[2] المصدر نفسه، ص 149.

[3] المصدر نفسه، ص 162.

8/ طبيعة الإنسان :

من طبيعة الإنسان أنه يحب الحياة محبة لنفسه، وأنه لا يحب من أحب من الأجانب إلا ليتمتع في حياته ويؤكد الجانب أنه إذا خاف الإنسان على نفسه شيئا طابت نفسه عن المال والأهل والولد والوطن ، فإنه يرجوا الخلف من ذلك كله ولا يرجوا عن النفس خلف.

ومن طبيعة النفس الإنسانية أنها تأبى الموت وهي رديئة تأسر بالفحشاء لكنها تظل أقرب شيء إلى الإنسان : هل أحد أقترب إلى الإنسان من نفسه؟ وإذا لم يلتمس لها الغدر فمن يلتمسه، ويعتبر الكاتب دفاع الإنسان عن نفسه من أوصل أنواع الجهاد، فهو يقول صراحة " ليس لله – صلي في صلاته، ولا للمتصدق في صدقته ولا للمورع في ورعه، عن الأجر ما للمجاهد عن نفسه، إذا كانت مجاهدته على الحق وأصل الأمر في التضحية بها من أجل الأهل والأقارب على جمع ما تهلكين فيه، إرادة صلتهم، فإذا أنت كالدخنة الأرجة (مثل عود البخور، التي تحترق ويذهب آخرون بريحها وإذا كانت النفس بهذه الصورة، فإن الجسد مطيتها، وهذا الجسد مملوء أفات، ومملوء أخلاطا فاسدة قذرة، تعقدها الحياة، والحياة إلى نفاذ كالصنم المفصلة أعضاؤه إذا ركبت ووضعت، يجمعها مسمار واحد، ويضم بعضها إلى بعض فإذا أخذ تلك المسار تساقطت الأوصال.

وأسوأ ما يدخل الفساد على الجسد الطعام . وقل من أكثر الطعام المرض[1].

أما القلب الإنساني فلا يوجد شيء أخف ولا أسرع تغلبا منه.

ومن هنا كانت معرفة الأخلاق شديدة، ولعمري ما تكاد السرائر تعرف، ومن الجدير بالذكر أننا كنا بحاجة إلى مزيد من التعرف على أحوال القلب وعالمه المتقلب، ولكن كتاب كليلة ودمنة لا يعطي اهتماما كبيرا لهذا الجانب، ويظل تركيزه منصبا على التدبير العقلي

[1] كليلة ودمنة، ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 125.

"وما يصدر عن الإنسان من " أفعال" وإذا كان شكر النعمة واجبا على من وهبت له، ونحن نشاهدها في الحيوان فإن الإنسان أقلها شكرا ليس شيئا أقل شكرا من الإنسان.

ومن الملاحظات التي تتصل بطبيعة الإنسان وسلوكه أنه لا يزال مستمرا في إقباله ما لم يعثر، فإذا عثر لج به العثار وإن مشى في جدد الأرض أي على أرض مستوية[1].

ومن القصص التي تتحدث عن طبيعة الإنسان قصة الفحص عن أمر دمنة وموضوعه المصير السيئ للواشي حيث تتحدث هذه القصة عن : قال : دبشليم الملك لبيديا الفيلسوف، قد حدثتني عن الواشي، الماهر بالمجال كيف يفسد بالنميمة المودة الثابتة بين المتحابين...

قال الفيلسوف : إني وجدت في حديث دمنة أن الأسد حين قتل شتربة ندم على قتله.... فلما شهد النمر بذلك أرسل الفهد المسجون الذي سمع إقرار دمنة....، فقتل أشنع قتلة.

فمن نظر في هذا فليعلم أن من أراد منفعة نفسه أضر غيره بالحكاية وأعكر فإنه سيجري على خلابته ومكره[2].

9 / المال وعدمه :

الطابع الغالب على كتاب كليلة ودمنة هو الطابع العملي، الذي يلي في إطاره تزويد الإنسان لمجموعة من النصائح الأخلاقية التي يمكنه على أساسها التصرف في مختلف المواقف التي يتعرض لها في حياته الواقعية، ومن هذه الزاوية، يعد المال ركيزة أساسية في تلك الفلسفة العملية بل انه يأتي في مقدمة مطالب الناس ورغباتهم : " الأمور الأربعة التي يطلبها الناس، وفيها يرغبون، ولها يسعون : المال، والذكر واللذات والآخرة والمال هو الذي يحقق لصاحبه مكانة الاجتماعية المتميزة "فلما ظفر أحد يغني ولم يطع"، بل إن الإخوان

[1] كتاب كليلة ودمنة، ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 125.145.

[2] المصدر نفسه، نفس الصفحة.

والأعوان والأصدقاء لا وجود لهم ولا استمرار إلا بالمال، وقد تبين أن من لا مال له، إذا أراد أمرا قعد به العدم عما يريده، كالماء الذي يبقى في الأودية من مطر الشتاء، لا يمر إلى نهر، ولا يجري إلى مكان فتشربه أرضه، ويوغل الكتاب في بيان الأهمية القصوى للمال حيث يؤكد أن من لا مال له، إذا أراد أمرا قعد به العدم عما يريده، كالماء الذي يبقى في الأودية من مطر الشتاء لا يمر إلى نهر، ولا يجري إلى مكان فتشربه أرضه، ويوكل الكتاب في بيان الأهمية القصوى للمال حيث يؤكد أن من لا مال له لا عقل له، ولا دنيا ولا آخرة له، وقرب العدو، وفراق الأحبة، والسعي، والهرم، ورأس البلايا كلها الموت، يقول الكتاب : وجدت الفقر أس كل بلاء. وحاليا إلى صحابه كل مقت، ومعدن النميمة، ووجدت الرجل إذا افتقر اتهمه من كل له مؤتمنا، وأساء به التهمة موضعا، وليس من خلة هي للغنى مدح إلا وهي سمى : مبذرا، وإن كان حليما سمى : ضعيفا، وإن كان وقورا سمى بليدا والفقر يعرض الإنسان إلى الحاجة، لكن الموت أهون من الحاجة التي تحوج صاحبها إلى المسألة، ولاسيما مسألة الأشقياء اللساني، فإن الكريم لو كلف أن يدخل يده في فم الأفعى فيخرج منه سما فيبتلعه[1].

كان ذلك أهون عليه وأحب إليه من مسألة البخيل اللئيم ومن تجارب الكتاب ما جاء على لسان أحد المجرمين : "وجدت تجسم الأسفار البعيدة في طلب الدنيا أهون على من بسط اليد إلى السخى بالمال. لذلك كان أمال أحد المطالب التي ينبغي أن يسعى الإنسان إلى اكتسابها حتى يحفظ نفسه وشرفه ومكانته في المجتمع " إنما المال يطلبه صاحبه ويجمعه من كل وجه لبقاء حاله، واستغناءه كما في أيديهم ، وصرفه في وجهه من صلة الرحم والاتعاق على الولد، والأفضال على الإخوان وفي موضع آخر يحدد الكتاب مصارف المال في أربعة أمور في الصدقة وفي وقت الحاجة، وعلى البنين وعلى الأزواج[2].

[1] كليلة ودمنة، ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 237.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

المال وعدمه في باب إيلاذ وبلاذ وبراخت حيث تتحدث هذه القصة عن : قال دبشليم الفيلسوف : قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثلا في الأشياء التي يجب على الملك أن يلزم بها نفسه ويحفظ ملكه ويثبت بها سلطانه ويكون ذلك رأس أسره وسلاكه بالحلم لا بالمروءة أم بالشجاعة أن بالجود..... وقال الملك لايلاذ : ما أعظم يدك عندي وعند براخت وعند العامة إذ قال أحببتها بعدما أمرت بقتلها، فأنت الذي وهبتها لي اليوم فإني.... مثل هذا الأمر العظيم الذي أسلمت منه إلا بعد المؤامرة والنظر إلى ذوي العقول.... وامرأته الصالحة[1].

10 / الحيلة :

يعد استخدام الحيلة، وهي هنا بمعنى التلطف في معالجة الأمور وحسن التأتي لها عن طريق استخدام العقل، واستغلال الذكاء، من أهم السمات التي تتجلى في كتاب كليلة ودمنة، وقد تمايزت الكثير من الشخصيات بجودة حيكتها للحيلة، بل إن الحيوانات الضخمة والقوية قد حكيتها للحيلة.

بل إن الحيوانات الضخمة والقوية قد هزمت بسبب استخدام أعدائها للحيلة، مع أنها أصغر بدنا، وأشد ضعفا، وهكدا يقرر الكتاب أن الأمور ليست بالضعف ولا بالقوة، ولا أصغر ولا الكبر في الجثة، فرب صغير ضعيف قد بلغ بحيلته ودهائه ورايه ما يعجز عنه كثير من الأقوياء وتثبت التجارب أن الشخص الذي يتصرف بانفعال ودون روية لا ينجح في بلوغه هدفه، أعلم أن سريع الاسترسال لا تقال عثرته والخلاصة هنا أن الحيلة تجزى ما لا تجزى القوة وهناك من قال " وجدت صرحة اللين والرفق أسرع واشد استصالا من صرعه المكابرة، لكن الحيلة بكل أنواعها ليست سواء، فكلما تنجح حيلة العجلة والإرهاق بل إن بعض الحيلة مهلكة للمحتال، ومن الواضح أن الكتاب يعني ضرورة حبك الحيلة يكثر من التعقل، والمراجعة، واخذ الوقت الكافي لنضج الفكرة، واعتبار كافة الاحتمالات، ولا شك أن

[1] كليلة ودمنة، ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 237.276.

هذه الأمور تستهلك طاقة الشخص الذي يستخدم الحيلة، وتستنفذ قواه، لهذا قال العلماء "إن المحتال يموت قبل أجله" أي أنه من كثرة ما يبذل من جهد ذهن مكثف – يصل إلى حالة بالغة من التعب والإرهاق تؤدي به إلى الموت.

كذلك فإن لكل جهد غاية، ولكل عمر نهاية. والإنسان إدا انقضت مدته. وحانت منيته فهو وإن اجتهد في التوقي من الأمور التي تخاف فيها عن نفسه[1].

والمقصود منا استخدام الحيلة، لم يغن ذلك عنه شيئا، وربما عاد اجتهاده في توقيه وحذره[2] ومن القصص تتضمن الحيلة الأسد والثور حيث أن موضعه الرئيسي الوشاية الماكرة التي تفسد بين شخصين متحابين، حيث تتحدث قصة الأسد والثور عن : قال دبشيم الملك لبيديا الفيلسوف وهو رأس البراهمية أضرب لي مثلا للمتحابين بقطع بينهما الكذوب المحتال حتى يحملهما على العداوة والبغضاء... وقد فزع الأسد من الثور ثم فكر في قتله....

ولا أدري لعلة كان بريئا أو مكذوبا عليه.... كالذي تلدغه الحية في أصبعه فيقطعها ويتبرأ منها مخافة أن يسري سمها في بدنه فرضي الأسد بقول دمنة، ثم علم بعد ذلك بكذبه وغدره وفجوره فقتله شر قتلة[3].

11 / صاحب الدنيا :

يتكرر استخدام هذا المصطلح في كتاب كليلة ودمنة للتعبير عن الإنسان المعتدل في نظرته في أمور الدنيا في مقابلة صاحب الدنيا يطلب ثلاثة أمور لن يدركها إلا بأربعة أشياء، أما الثلاثة التي يطلب ثلاثة أمور، لن يدركها إلا والمنزلة في الناس، والزاد للآخرة، وأما الأربعة التي وجه يكون، ثم حسن القيام على ما اكتسب منه، ثم استثماره، ثم إنفاقه فيما يصلح المعيشة ومرض الأهل والإخوان، فيعود عليه نغمة في الآخرة ومن أهل الحلال التي

[1] كليلة ودمنة : ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 77.

[2] المرجع نفسه، ص 112.

[3] المرجع نفسه، ص 123.

ينبغي لصاحب الدنيا أن يقتبسها العلم، والمال، ويدل جهده فيما منها : أمر معيشته، ومنها ما بينه وبين الناس ومنها يكسبه الذكر الجميل بعد : غير أننا ينبغي أن ندرك أن الوصول إلى الأهداف التي يضعها الإنسان لنفسه، وإما يوضعه في ماله، أوكس في دينه لذلك قال الإنسان العاقل عليه أن يعرف أن الله تعالى قد جعل لكل شيء جدا يوقف عليه، ومن تجاوز في أشياء حدها أوشك أن يلحقه التقصير عن بلوغها وأنه ليس شيء من شهوات الدنيا ولذاتها إلا وهو متحول إلى الأذى، ومولد للحزن، فالدنيا كالماء الملح، الذي يصيبه الكلب فلا يزال يطلب ذلك حتى يدمى ومن هنا، لا ينبغي لصاحب الدنيا إلا توقي المهالك والمتألف وتقدير الأمور، وقلة الاتكال على الحول والقوة[1].

وقلة الاعتزاز بمن لا يؤمن، فإنه من الكل على قوته، فحمله ذلك على أن يملك الطريق المخوف، فقد سعى في خنق نفسه، ومن لا يقدر إضافته طعام وشرابه وحمل نفسه ما لا تطيق ولا تحتمل، فقد قتل نفسه، ومن لا يقدر لقمته، وعضمها فوق ما يسع قوة فربما. غص بها فمات، ومنّ أغتر بكلام عدوه وانخدع له وضيع الحزم فهو أعدى لنفسه من عدوه[2].

ونجد من القصة التي تتضمن صاحب الدنيا باب البوم والغربان وموضوعه الرئيسي عدم الاغترار بالعدو، وإن أظهر تضرعا وملقا : قال دبشليم الملك لبيديا الفيلسوف : قد سمعت مثل إخوان الصفاء وتعاونهم ، فاضرب لي مثل العدو، الذي لا ينبغي أن يغير به وإن أظهر تضرعا وملقا، قال الفيلسوف : من اغتر العدو الذي لا يزال عدوا أصابه ما أصاب البوم من الغربان. وقال الملك : وكيف كان ذلك؟... قال وكان مما سمعته يقول لملكه أنه قال : لا ينبغي للملك أن يغفل عن أمره جسيم لا يظفر به من الناس إلا قليلا ولا يدري إلا بالحزم، فإن الملك عزيز فمن ظفر به فلا يحسن حفظه وتحصينه ..... وفي قلة

[1] كليلة ودمنة، ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 168.

[2] المصدر نفسه، ص 169.

كيانه كاللبيب مع اللئام، وفي سرعة اضمحلاله كحباب الماء من وقع المطر فهذا مثل أهل العداوة الذين لا ينبغي أن يغير بهم وإن هم أظهروا تودد وتضرعا[1].

12/ متفرقات :

يعد العرض السابق لنصوص المضمون الأخلاقي في كتاب كليلة ودمنة، والتي تبلغ حوالي (256) نصا تبقى بعض النصوص المتناثرة التي يصعب إدخالها تحت موضوع معين فيما سبق، وهذه النصوص تتميز هي الأخرى بطابع تقريري يؤكد خصائص محددة يمكن أن نضعها في الترتيب التالي، معلقين على ما يحتاج منها إلى تعليق :

أن شهادة الواحد لا توجب حكما

أفضل الأشياء أجهزها صوتا

ما ترك الأول للآخر

ليس أحد بأعلم بما في نفس الموجع الحزين ممن ذاق مثل ما به إلى ثلاثة أشياء أصفار : النهر الذي ليس فيه ماء، والأرض التي ليس فيها ملك، والمرأة التي ليس لها بعل الريح الشديدة لا تعبأ بضعيف الحشيش، لكنها تحطم طوال النخل وعظيم الشجر، وهناك حديث نبوي شريف يشبه الكافر والمنافق بشجرة الأرز، التي تأبى عليها الريح الشديدة فتكسرها إلى الأبد، ويشبه المؤمن بالعشبة الصغيرة التي تميلها تلك الريح فقط، ثم تعود لما كانت عليه، ومن الواضح أن معنى الحديث أكثر عمقا.

لا خير في القول إلا مع العمل، ولا في الفقه إلا مع الورع الصحة، ولا في الأمن إلا مع السرور.

[1] كتاب كليلة ودمنة، ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 167.190.

ألا ترى أن الماء ليس كالقول، وأن الحجر أشد من الإنسان ومع ذلك – فإن الماء إذا دام انحداره على الحجر لم يلبث حتى يثقبه ويؤثر فيه، وكذلك القول في الإنسان[1].

لا تجزع من العذاب إذا وقفت على خطيئته. لأن تعذب في الدنيا يجرمك خير من أن تعذب في الآخرة بجهنم مع الإثم.

من طابت نفسه بأن يحرقها فقد قرب لله أعظم القربان، لا يدعو عند ذلك بدعوة إلا استجيب ومن الواضح هنا أن فكرة حرق النفس هذه قد استعارها صوفية المسلمون وأطلقوا عليها ذبح النفس، والمقصود إماتة كل شهواتها وأهوائها.

ربما صنع الإنسان المعروف مع الضعيف الذي لم يجرب شكره، ولم يعرف حاله في طبائعه، فيقوم بشكر ذلك، ويكافئ عليه أحسن المكافأة. وربما حذر العاقل الناس. ولم يأمن على نفسه أحدا منهم وهذا المعنى الأخير يتأكد في موضع آخر. فيقول " إن استضافك ضيف ساعة من نهار. و أنت لا تعرف أخلاقه، فلا تأمن على نفسك.إيغال في الحرص على الأمان. وشدة الحذر من الغرباء[2].

ونجد من القصة التي تتضمن متفرقات نجد : باب البوم والغربان وموضوعه الرئيسي عدم الاغترار بالعدو، وإن أظهر تضرعا وملقا، قال دبشليم الملك لبيديا الفيلسوف قد سمعت مثل أخوان الصفاء وتعاونهم، فاضرب لي مثل العدو الذي لا ينبغي أن يغتر به وإن أظهر تضرعا وملقا....

وقال مما سمعته يقول لملكه أنه قال : لا ينبغي للملك أن يغفل عن أمره فإنه أمر جسيم لا يظفر به من الناس...

[1] كليلة ودمنة، ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 191.

[2] المصدر نفسه، ص 192.

فهذا مثل أهل العداوة الذين لا ينبغي أن يغتر بهم و إن هم أظهروا تودد وتضرعا[1].

13/ القضاء والقدر:

سبقت الإشارة إلى أن استخدام مصطلح القضاء والقدر كان من أهم العوامل التي ساعدت كتاب كلية ودمنة على التغلغل في ثقافة الشعوب النتيجة أن هذين المصطلحين من أهم المصطلحات الدينية التي شاعت في الثقافة الإسلامية التي تستمد جذورها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ويؤكد الكتاب أن القضاء إذا نزل صرف العيون من موضع الشيء، وغشى البصر، كما أن القدر غالب على كل شيء لا يستطيع أحد أن يتجاوزه، من ذا غالب القدر وإن الاجتهاد والجمال والعقل وإن أصاحب الرجل في الدنيا من خير أو شر إنما هو بقضاء وقدر من الله عز وجل ويتكرر المعنى الأخير مرة في قوله " ليس من الغدر" والشر شيء ألا وهو مقد ار على أن تصيبه المقادير. إذا كان الأمر كذلك فإن الذكاء واستخدام الإنسان للحيلة لن يستطيعا في وجه المقادير "هل يعني الكيس من المقادير شيئا ومن هنا قيل : إن أروح الأمور على الأنسب إلى التسليم للمقادير... لكن ينبغي التنبيه هنا إلى أن هذا الموقف المستسلم للقضاء والقدر إنما يكون بعد وقوعها. ونفاذ أمرهما. وهذا معناه ألا يتوقف الإنسان عن العمل، وبذل الجهد، والأخذ بالأسباب "ليس لأخذ النظر في القدر الذي لا يدري ما يأتيه منه، ولا ما يصرف عنه، ولكن عليه ومحاسبة نفسه على ذلك[2].

وهكذا فإن الإيمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المخاوف والاحتراس من المكاره، ولكنه يجمع تصديقا بالغدر، وأخذا بالحزم والقوة، ويتأكد هذا المعني في موضع آخر، حين يقول الكاتب "يجب على العاقل أن يصدق بالقضاء والقدر، ويأخذ بالحزم، ويحب الناس ما يحب لنفسه ولا يلتمس صلاح نفسه بفساد غيره" لا يوجد إلا موضع واحد يشير فيه الكاتب

[1] كليلة ودمنة، ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 191. 212.

[2] المصدر نفسه، ص 220.

إلى الاستسلام الكامل، بل وانتظار ما سيأتي به القضاء والقدر "إن أمر الدنيا كله بالقضاء والقدر والذي قدر على الإنسان يأتيه على كل حال والصبر للقضاء والقدر وانتظارهما أفضل الأمور[1]

ومن القصص التي تتحدث عن القضاء والقدر قصة الأسد والثور.

[1] كليلة ودمنة ، ابن المقفع ، مصدر سبق ذكره ، ص 220

المبحث الثاني : تجليات البعد السياسي في كليلة ودمنة

تكشف الأمثال مجتمعا بشريا مقدم تحت غطاء مجتمع حيواني تسوده قيم وعلاقات متدهورة متمثلة في تصدع المجتمع والخلاف الذي يسود أفراده : تشير الصراعات وكثرة الدسائس عليها العلاقات بين أفراد الحاشية التي توتر العلاقات.

ومن المضامين السياسية نجد :

1/ كثرة المكائد والدسائس :

نلمس ذلك من خلال العلاقات القائمة بين أفراد الحاشية فيما بينهم من جهة وفي علاقاتهم من جهة أخرى دمنة توقع بشتريه حين أحس بمنافستة إياه على الظفر بالموقع الأقرب من الملك ونجد ذلك في قصة الأسد والثور [1] حيث تتحدث القصة عن المتحابان الذي يدخل بينهما الكذوب والمحتال فيفسد بينهما... ومن أمثال ذلك أنه كان بأرض (دستاوند) رجل شيخ وكان له ثلاثة بنين، فلما بلغوا أشدهم أسرفوا في مال أبيهم ولم يكونوا احترفوا حرفة يكسبون لأنفسهم بها خيرا، فلامهم أبوهم ووعضهم على سوء فعلهم، وكان من قوله لهم : "يا بني إن صاحب الدنيا يطلب ثلاثة أمور يدركها [2] إلا بأربعة أشياء، أمل الثالثة التي يطلب فالسعة في الرزق والمنزلة في الناس والزاد للآخرة، وأما الأربعة التي يحتاج إليها في درك هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجه يكون، ثم حين القيام على ما اكتسب منه، ثم استثماره، ثم إنفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى الأهل والإخوان فيعود عليه نفعه في الآخرة فمن يضيع شيئا من هذه الأحوال لم يدرك ما أراد في حاجته لأنه لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به... وإنما ضربت لك المثل لتعلم أنك إذا غدرت بصاحبك لا شك بمن سواه أغدر وأنه إذا صاحب أحدا صاحبا وغدر به سواه فقد علم صاحبه أنه ليس عنده للمودة موضع، فلا شيء أضيع من مودة تمنح من لا وفاء له... ثم علم بعد ذلك بكذبه وغدره

[1] كليلة ودمنة، ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 77.

[2] المصدر نفسه، ص 78.

وفجوره فقتله شر قتلة وقد استخلصنا من هذه القصة (الأسد والثور) كثرة المكائد والدسائس والمكر والخديعة في الحاشية وظلم واحتقار الملك لحاشيته وفساد الحاشية وعدم صلاحها.

2/ صوت الملك :

يبدو ملكا نموذجا للحاكم المتسرع والظالم المستبد ونجد ذلك في قصة ابن الملك والطائر فنزة حيث تتحدث هذه القصة عن أن الملك حاكم متسرع وظالم لرعيته (قال دبشليم لبيدبا) الفيلسوف : قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثل أهل التّرات الذين لا بد لبعض من اتفاء بعض. قال بيدبا : زعموا أن ملكا من ملوك الهند... بفاكهة لا تعرف ويطعم ابن الملك شطرها ويضع فرخه شطرها وقد كان يقال إن العاقل يعد أبويه أصدقاء والإخوة رفقاء والأزواج ألفاء والبنين ذكرا والبنات خصماء والأقارب غرباء ..... فإن خللا خمسا من تزويدهن كفلينه في كل وجه وأنسنه في كل غربة وقربنا له العبيد وأكسبته المعاش والإخوان : أولهن كف الأذى. والثانية حسن الأدب. والثالثة مجانبة الرّيب. والرّابعة : كرم الخلق : والخامسة النّبل في العمل... أيّها الملك ولا طمأنينة لي في جوارك. ثم ودع الملك وطار.

هذا مثل ذوي الأوتار. الذين لا ينبغي لبعضهم أن يثق في بعضهم[1].

3/ التكالب على السلطة :

ونجد التكالب على السلطة في قصة الأسد والثور أيضا التي سبق ذكرها في قصة الأسد والثور أيضا التي سبق ذكرها ودالك ما قام به دمنة مع شتربيه يكشف تكالبا على السلطة وقد استعمل لتحقيق غايته وسائل غير مشروعة حيث تتدخل عائلة الحاكم في الأحكام : أم الملك تحشر نفسها في مسائل قضائية سياسية أن كل عائلة الملك تتدخل في إصدار الأحكام حيث نجد التداخل بين السلطات الثلاثة قضائية وتشريعية وتنفيذية الملك رمز السلطة التنفيذية يتدخل في قاضي (سلطة قضائية) بحضورة جلسة محاكمة دمنة مسار

[1] كليلة ودمنة، ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 213.

التحقيق وإبدائه رأيه، تغيب أجهزة الدولة مثل مجلس الشّورى [1]. ونجد ذلك في قصة الأسد والثور حيث تتحدث القصة عن الأشخاص المتحابين الذين يقطع بينهما الكذوب والمحتال الذي يفسد بينهم وينشر الفتنة بينهم ويحاول بذلك تفريقهم... كالذي قيل أن رجلا سلك مفازة فيها خوف من السّباع... صدقت قد بلغني هذا الحديث، وأما الثور فإنه خلص من مكانه وانبعث فلم يزل في مريح مخصب كثير الماء والكلام فلما سمن وآمن جعل يخور ويرفع صوته بالخوار... والنظر في أمورهم فماسك عن هذا. واعلم أنه من تكلّف من القول والفعل ما ليس من شأنه أصابه ما أصاب الفرد من النجار قال دمنة وكيف كان ذلك... [2].

4/ التداخل بين السلطات الثالثة القضائية والتشريعية والتنفيذية :

الملك رمز السلطة التنفيذية يتدخل في الماضي (سلطة قضائية) بحضوره جلسة محاكمة دمنة مسار التحقيق وإبدائه رأيه في خطوات البحث. ونجد ذلك في قصة إيلاذ وبلاذ وبراخت وموضوعه الرئيسي الذي يثبت بها الملك : هل هي الحلم أو المروءة أو الشجاعة أو الجود؟ (قال دبشليم لبيدبا الفيلسوف) قد سمعت هذا المثل فاضرب لي مثلا في الأشياء التي يحبّ على الملك أن يلزم بها نفسه ويحفظ ملكه ويثبت بها سلطانه... وأجود ما كان في الملوك[3]... فلمّا أجمعوا على ما ائتمروا به رجعوا إليه في اليوم السابع وقال له أيها الملك أنّا نضربا في كتبنا تفسير ما رأيت وفحصنا عن الرأي [4]. ثم أحسن الملك جائزة إيلاذ ومكنه من أولئك البراهمة اللذين أشاروا بقتل أحبابه وأطلق فيهم السّيف... ووزيرهم الصالح وامرأته الصالحة[5].

[1] كليلة ودمنة، ابن المقفع، مصدر سبق ذكره، ص 77.

[2] المصدر نفسه، ص 79-90.

[3] المصدر نفسه، ص 288.

[4] المصدر نفسه، ص 239.

[5] المصدر نفسه، ص 252.

خاتمة

خاتمــة :

لقد أفضت بنا هذه الدراسة التي أردنا منها مسبقا الكشف عن أهم المضامين السياسية والأخلاقية المتجلية في كتاب "كليلة ودمنة" فيبيّن لنا أهم الاستراتيجيات في تحليله فانتهي بنا البحث في الفصل الأول إلى معرفة العتبات السياقية الأولى للبحث. فدرسنا في هذا الفصل العنوان باعتباره الدافع الأول لعملية القراءة والفعل الرئيسي لها.

كما أفضى بنا البحث في الفصل الثاني إلى أهم المضامين الأخلاقية التي تناولها ابن المقفع في كليلة ودمنة فتبين لنا أن الطريقة التلميحية هي التي اعتمدها ابن المقفع في كليلة ودمنة وقد طغت بشكل كبير جدا في قصصه. وتوصلنا في هذا الفصل عن أهم القيم السياسية ومكارم الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الحكام في حكمهم.

أما الفصل الثالث فقد تطرقنا إلى المضامين السياسية في كليلة ودمنة التي تناولها ابن المقفع في حكايته منها كثرة المكائد والدسائس، التكالب على السلطة وظلم الحكام للرعية، فصور لنا الأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية التي كان يعيشها في عصره على ألسنة الحيوان بغية التملص والتهرب من حكام عصره.

وقد كان هدف ابن المقفع هو التعبير عن مقاصد معينة وتحقيق أهداف محددة.

وبعد هذا فإن الغاية القصوى والهدف السامي الذي توصلنا إليه هو ما يجب أن يتحلى به الحكام في حكمهم وسياسة دولهم وسياسة دولهم.

المصـــادر والمراجـــع

قائمة المصادر والمراجع :

❖ قائمــة المصــادر :

1. ابن المقفع، كليلة ودمنة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، ط1، 1994.
2. ابن المقفع، كليلة ودمنة، تقديم بقطاش، طبع المؤسسة الوطنية للفنون، المطبعة وحدة الرغاية، الجزائر، ط 2، 1993.
3. عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، مراجعة وتعليق عرفان مطرحي، ط 1، دار الفكر، بيروت، 2005.
4. ابن المقفع، كليلة ودمنة، حققه وقدمه محمد أمين قرشوخ، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1990.
5. ابن المقفع، المجموعة الكاملة لمؤلفات عبد الله ابن المقفع، درا التوفيق، بيروت، دط، ص 1978.
6. محمد عابد الجابري، ابن الممقفع، دار الثقافة العربية، مراكز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2001.
7. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية لبنان، ط10، 1980.
8. عبد الحميد حاجيات عبد الله ابن المقفع (حياته وآثاره)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1990.
9. عبد الفتاح كيليطو، الحكاية والتأويل، (دراسات في السوق العربي) دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1988.
10. ناجي التكريني، الفلسفة الأخلاقية الأفلاطونية عند مفكري الإسلام، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1979.

11. محمد إسماعيل الندوي، الهند القديمة حضارتها وديانتها، دار الشعب، القاهرة، دط، 1970.

12. طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، الدار البيضاء، المغرب، لبنان، ط 1، 2000.

❖ قائمــة المراجع :

1. ابراهيم أحمد نوفل، أضواء على أدب الأطفال، دار ومكتبة الكنوي للنشر والتوزيع، ط1، 2009.

2. خالد الرشيد، لسان العرب، الدار البيضاء، بيروت، جزء 11، ط1، 2006.

3. سليمان بن صالح الحراشي، تهذيب إسلامي، لقصص كلية كليلة ودمنة مع دراسة حول مؤلفاتها، دار القاسم، الرياض، ط 1، 1999.

4. طه عبد الرحمان، تعددية القيم : ما مداها؟ وما وحدتها، المطبعة والوراقة الوطنية، مرتكش، ط1، 2001.

5. عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع، دار الفكر العربي، بيروت، 1965.

6. عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم دراسة نفسية، دار الفكر العربي، ط 1، بيروت، 1978.

فهـرس الموضوعات

مقدمة..... أ- ج

الفصل الأول: تحديد المفاهيم والمصطلحات

المبحث الأول : مفهوم القيمة لغة واصطلاحا 05

المبحث الثاني : مفهوم أدب الطفل..... 11

المبحث الثالث : نبذة عن حياة عبد الله ابن المقفع..... 15

المبحث الرابع : تعريف مختصر بكتاب كليلة ودمنة 19

الفصل الثاني : المضامين الأخلاقية والسياسية في كتاب كليلة ودمنة

المبحث الأول : تجليات البعد الأخلاقي في كتاب كليلة ودمنة 24

1. العقل والعاقل..... 25
2. السلطان..... 29
3. الصديق..... 31
4. أخلاق سيئة..... 32
5. العدو..... 34
6. نصائح وحكم..... 22
7. أخلاق حسنة..... 35
8. طبيعة الإنسان..... 37
9. المال وعدمه..... 38
10. الحيلة..... 40
11. صاحب الدنيا..... 41

12. متفرقات..... 43
13. القضاء والقدر..... 45
المبحث الثاني : تجليات البعد السياسي في كتاب كليلة ودمنة..... 47
1. كثرة المكائد والدسائس..... 47
2. صوت المالك..... 48
3. التكالب على السلطة..... 49
4. تداخل بين السلطات الثلاثة القضائية، التشريعية والتنفيذية..... 14
خاتمة..... 51
المصادر والمراجع..... 53
فهرس الموضوعات..... 55